جامعة النجاح الوطنية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

شعر الغزل العذري
في العصر العباسي

شعراؤه واتجاهاته الموضوعية والفنية

إعداد الطالبة
لينا عبد ربه خورشيد الشخشير

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد قاسم نوفل

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
بكلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥١٢١٥٧
جامعة النجاح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى والديّ ... عرفاناً مني بحق الأُمومة

والأبوة، و تكريماً لهما ، واعتزازاً بهما .

لينـا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

لم تكن دراسة الغزل موضوعاً جديداً في العصر العباسي، فقد سبق أن تناوله كثير من الباحثين والدارسين، وقاموا بإفراد الكتب الخاصة به، كما عرضوا لاتجاهاته وأنواعه إلاّ أنهم لم يولوا الغزل العذري العناية التي نالتها الاتجاهات الأخرى، إذ لم يقم أحد منهم بتخصيص دراسة شاملة ووافية، تتناول هذا النوع من الغزلِ في العصَر العباسي، على الرغم من الخلاف الحادّ الذي نشأ حوله، حيث ذهب بعض الباحثين والدارسين ومنهم الدكتور طه حسين إلى أن الغزل العذري قد انتهى بانتهاء العصر الأموي، في حين ذهب بعضهم الآخر ومنهم الدكتور شوقي ضيف إلى أن فروعه امتدت إلى العصر العباسي متمثلة في العباس بن الأحنف وغيره من شعراء الغزل العفيف .

وقد أثار هذا الخلاف اهتمامي، واستحوذت هذه القضية على تفكيري، فعقدت العزم على أن أعكف عليها بالدراسة والتحليل والاستنتاج، وكان دافعي إلى ذلك أمرانِ:-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأول – أني وددت أن أذكّر شباب اليوم بهذا الحب العذري العفيف الطاهر، لينهلوا من معينه في زمن أصبحت فيه المادية تهدم كل مبدأ وخلق، وأصبح معظم الشعراء ينظرون إلى المرأة حالياً نظرة مادية بحتة، تهوي بها إلى الحضيض، وذلك من خلال تصويرهم لكل جزئية من جسدها، وتركيزهم على إبراز مفاتنها الحسية، وعدم التورع عن البوح برغباتهم وغرائزهم نحوها .

- والآخر – أني أردت أن أتتبع شعر الغزل العذري في المشرق العربي في العصر العباسي، لا سيما في القرنين الأول والثاني الهجريين، إذ أني أتساءل: هل يمكن لشعرالغزل العذري الذي ساد خلال العصر الأموي بأكمله، أن يختفي فجأة ويتعرض للإنقراض بسهولة في العصر العباسي، دون أن يترك أثراً من آثاره، أو أن تظهر رواسبه على الفترة الزمنية التي تلته مباشرة ؟؟

وهذا ما ستكشف عنه هذه الدراسة بفصولها المختلفة .

أما المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستي هذه، فلا شك في أن كتاب ((الأغاني)) للأصفهاني كان في مقدمة المصادر القديمة التي أفدت منها، فقد كان خيْر معين لي على تتبع أخبار شعراء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغزل العذري العفيف في العصر العباسي، والوقوف على بعض أشعارهم، وهو المصدر الأول الذي استندت إليه في رواية قصص عشقهم وهيامهم، ومن المراجع الحديثة، كان كتاب ((اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري))، للدكتور يوسف حسين بكار نبراساً أضاء لي دروب البحث المظلمة، وساعدني على وضع قدمي على بداية الطريق، فلست أنكر أنني أفدت منه كثيراً، إذ أنه عرض لشعر الغزل العذري في العصر العباسي بشيء من التفصيل، فذكر أشهر شعرائه وبيّن المظاهر الحضارية التي امتاز بها، كما قمت بالاطلاع على ديوان العباس بن الأحنف الذي يعدّ بحق رائد الغزل العذري في العصر العباسي، وقد اعتمدت على شعره بالدرجة الأولى في أثناء دراستي لهذا اللون من الغزل، بميزاته وخصائصه المختلفة، في هذا العصر، وذلك لقلة الأشعار التي عثرت عليها في بطون الكتب لشعراء الغزل العذري الآخرين .

هذا وقد قمت بعرض مادة البحث في ثلاثة فصول وخاتمة، ومهدّت لها ببيان معنى الغزل العذري لغة واصطلاحا، والحديث عنه في العصرين الجاهلي والإسلامي.

أما الفصل الأول – فقد عرضت فيه لقصص شعراء الغزل العذري في العصر العَباسي ، والإطار العام الذي دارت فيه أحداث هذه القصص.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفصل الثاني – عقدته لدراسة شعرالغزل العذري في العصر العباسي دراسة موضوعية ،بيّنت فيها المظاهر الحضارية التي طرأت عليه.

والفصل الثالث – خصصته لدراسة شعر الغزل العذري في العصو العباسي دراسة فنية، تناولت فيها بناء القصيدة، والموسيقى الشعرية، والصورة الفنية.

وفي الخاتمة – عرضت ملخصاً وافياً وشاملاً لمادة البحث، ثم دوّنت النتائج التي خرجت بها من هذه الدراسة، والتي كانت محصلة البحث بأكمله .

وبعد ، فإني أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الدكتور "محمد قاسم نوفل"، الذي أحاطني برعايته وطول باله في قراءته وتوجيهاته لي في هذا البحث .

وأخيرا فإني آمل أن أكون قد وفقت ووفيت الموضوع حقه، وإن كنت قد قصرت أو تعثرت، فعذري في ذلك أني طالبة علم، وما زلت بحاجة إلى توجيهات أهل العلم ونصائحهم، وبحاجة إلى نقدهم البنّاء؛ كي يخرج هذا البحث إلى حيز الوجود سليماً معافى من العثرات والزلات قَدْر الإمكان، والله الموفق للسداد والرشاد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

مفهوم الغزل العذري

المعنى اللغوي لمادة (عَذَر):

تشتمل مادة "عَذَر" في المعاجم اللغوية على معان عدة، من أشهرها:-

١- العُذْر:الحجة التي يعتذر بها للخروج من الذنب .

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ ﴾ (١).

٢- اعتذار المنازل: دُروسها. قال ابن أحمر الباهلي:-

أم كنْتَ تعرف آيات، فقد جعلت أطْلالُ إلْفِك بالوَدْكَاء تَعْتَذِرُ(٢)

(البسيط)

---

(١) التوبة ، الآية ٩٤ .

(٢) لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)،دار صادر – بيروت،(د.ت)، مادة (عَذَر) ، الودكاء: اسم موضع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- تعذّر الأمر:- عدم استقامته؛ أي صعوبته وتعسره .

٤- العُذْرة:- البكارة، وجارية عذراء: بكر لم يمسها رجل.

وذكر الزبيدي في "تاج العروس" أنّ من المجاز تسمية الرملة التي لم تُوطَأ، والدُّرة التي لم تُثْقَب بالعذراء، والعَذْراء أيضاً اسم مدينة النبي ﷺ،سميت بذلك؛ لأنها لم تنل بمكروه، ولا أصيب سكانها بأذاة عدوّ[١]، والعذراء لقب مريم ابنة عمران اقترن بذكرها؛ لأنها البكر الوحيدة التي وَلَدَت دون أن تُوْطَأ .

وذكر الحاتمي في "رسالته الموضحة" أن العرب سمّوا الخمر التي لم تفتض بمزاج أو لم تُبْزل من دَنّ عذراء[٢]، واستشهدَ على ذلك بقول الأخطل:-

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزّبيدي ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر ، ط.١، سنة ١٣٠٦هـ ، مادة (عَذَرَ).

(٢) الرسالة الموضحة (في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره) : أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي ، تحقيق: د. محمد يوسف نجم ، دار صادر – دار بيروت ، بيروت ، سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، ص١٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَذْراءُ لم تَجْتل الخُطّابُ بَهْجَتَـها ولا اجتلاها عِبادىٌ بدينـار *[1]

(البسيط)

٥- عُذْرة:- قبيلة في اليمن، يرتد نسبها إلى قضاعة. ذكر الزَّبيـدي فـي "تاج العروس" أنهم بنو عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بـن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وهم مشهورون بالعشق والعفة، ومنهم جميـل بن مَعْمر وصاحبته بثينة، وعروة بن حزام صاحب عفراء[2]، وإليهم يُنْسب الهوى العُذْريّ، فقد ورد في "المعجم الوسيط" قولهم:-

((هوى عذري: عفيف، نسبة إلى بني عذرة ؛ لاشتهارهمْ به))[3] .

---

(١) شعر الأخطل، أبي مالك غياث بن غوث التغلبي : تحقيق: د. فخر الدين قباوة (اعتمد فيه علـى نسخة نقلت من خط المؤلف) ، جـ١ ، دار الآفـاق الجديـدة – بـيروت ، ط٢٠ ، سـنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩. *تجتل الخطاب بهجتها: لم يشهدوها ولم يروا جمالها. العبادي من العباد: قـوم من النصارى في الحيرة . والمراد أن تلك الخمرة كانت بكرا لم يحتس منها من قبل ، فلم تكد تسـفر للخطاب حتى هرع أحد العباديين العارفين بطيب عنصر الخمرة إلى ابتياعها ، ناقدا ثمنها بالدنانير .

(٢) تاج العروس: مادة (عذر) .

(٣) المعجم الوسيط: أخرجه: إبراهيم مصطفى ، وحامد عبد القادر ، وأحمد حسن الزيات ، ومحمـد علي النجار ، أشرف على طبعه عبد السلام هارون ، جـ٢ ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، سـنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، ص٥٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم تكن المعاني السابقة – بحكم اشتقاقها من جذر ثلاثـــي واحـــد- منفصلة عن بعضها ، بل وجدت بينها صلة جعلت منـــها حلقـــات متصلـــة بعضها ببعض ، يجمعها معنى عام مشترك؛ ألا وهو العفـــاء والاســـتعفاء، فالاعتذار من الذنب أخذ من اعتذار المنازل ؛لأن من اعتذر شاب اعتـــذاره بكذب يعفّي على ذنبه كي يسقط عنه العقاب ، كما تعفّي الرياح والأمطـــار آثار الديار التي لا أثر للموجدة فيها ، وذلك لسقوط الرعاية والتعهد عنها ، ثم أليس من تعذّر عليه أمر استعفى منه ؟ أي طلب أن يسقط عنه تكليفـــه فلا يحاسب عليه .

أماالعذراء فهي امرأة عفيفة الجسد طاهرته، استعفت من الـــزواج ، فأسقطت عنها متعة الوصال الجسدي ، وبنو عـــذرة، قـــوم عفّـــوا عـــن الشهوات الجسدية ،فأسقطت عنهم الريبـــة والإثـــم، فلـــم يُتّـــهموا بـــهما، ونحوهما هوى عذري؛ أي عفيف أُسْقِطَتْ عنه الشـــهوة الجســـدية وتـــبرأ منها، وهو ما يعنينا من معاني مادة (عَذَرَ) اللغوية باشتقاقاتها المختلفـــة، وتصاريفها الكثيرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحبّ، أو الغزل العذري اصطلاحاً

على الرغم من تعدد تعريفات الأدباء والباحثين للحب أو الغزل العذري، إلا أنهم قد أجمعوا على أن أهم مزية وأبرز صفة له هي العفة.

فقد رجعْتُ إلى الكتب التراثية التي تناولت موضوع الحب، فوجدتها تحدثت عن الحبّ العذري تحت مفهوم العفة، فابن داود الظاهري، عقد لهذا اللون من الحب فصلاً من كتابه "الزهرة" عنوانه "من كان ظريفاً فليكن عفيفاً"[1]، بيّن فيه أن العفة في هذا الحب تعمل على تخليده وصونه من الدنس، فيقول:-

((ولو لم تكن عفّة المتحابَّيْن عن الأدناس، وتحاميها ما يُنْكر في عُرْف كافّة الناس، مُحرَّماً في الشرائع، ولا مُستقبحاً في الطّبائع، لكان الواجب على كلِ واحدٍ منهما تركه إبقاءَ وُدّه عند صاحبه، وإبقاءً على وُدّ صاحبه عنده))[2].

---

(١) الزّهرة: أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني ، حققه وقدّم له وعلّق عليه: د. إبراهيم السّامُرائي ، جـ١، مكتبة المنار ، الأردن – الزرقاء ، ط٢٠ ، سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص١١٧ .

(٢) المصدر نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورأى ابن حزم الأندلسي -في كتابه "طوق الحمامة"- أن هذا الحبّ المترفِّع عن موضوع الشهوة هو "استحسان رُوحاني وامتزاج نَفساني"[1]، فالاستحسان لديه للروح، والامتزاج عنده لقوى النفس؛ وذلك لأنّ الاستحسان إذا كان للصورة الجسدية أصبح شهوة، يقول:- ((وأما ما يقع من أول وهلة ببعض أعراض الاستحسان الجسديّ، واستطراف البصر الذي لا يجاوز الألوان، فهذا سر الشهوة ومعناها على الحقيقة))[2] .

وقد تأملْتُ تعريفات معظم الباحثين والأدباء المحدثين للحب العذري،فوجدْتُ أنها -على اختلافها- تجمع على خصائص معينة، تُثبت أنّ الحب العذري -في الأصل- حب عفيف، فهذا يوسف خليف يعَرِّفه بأنه: ((حب روحي عفيف طاهر، لا سلطان لشهوات الجسد، أو نوازع الغريزة عليه))[3] .

---

(١) طوق الحمامة في الإلْفَة والألاف:- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، ضبط نصّه وحرّر هوامشه: د. الطّاهر أحمد مكي ط.دار المعارف ، ط٢٠ ، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ٢٢ .

(٢) المصدر السابق : ص٤٥ .

(٣) الحبّ المثالي عند العرب : د..يوسف خليف ، ط.دار المعارف _ مصر ، سنة ١٩٦١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى زكي مبارك أنه ((حب خالص من شوائب الدّنس والرجـــس، هو حبٌّ طاهر شريف، لا يعرف مُخزِيات المآثم، ولا مُنديات الأهواء))[1].

ويقول عنه موسى سليمان إنه ((حب يؤدي بصاحبه إلـــى الـــهزال والاصفرار والنحول ثم الموت، وهو حب طاهر، لا يعـــترف بحـــق الجســـد وشهواته وتمتعه بلذات الحب))[2] .

أما مصطلح الحب أوالغزل العذري، فقد اكتسب اسمه من قبيلة بنـــي عُذْرة، التي عُرِفت بهذا اللون من الحب أوالغزل العفيف، وبكثرة عشـــاقها المتيّمين، الذين اشتهروا بالصباحة وعفة الصبابة بحيـــث أنـــهم إذا أحبّـــوا ماتوا، فصاروا رمزاً لهذا الحب العفيف .

قال رجل منهم لعروة بن الزبّير:-

((واللّه، لقد تركت بالحيّ ثلاثين قد خامَرهُم السلّ، وما بـــــهم داءٌ إلاّ الحبّ))[3].

---

(١) العُشاق الثلاثة: زكي مبارك ، ط.المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، (د. ت) ، ص١١ .

(٢) الحبّ العُذْري: موسى سليمان ، ط.دار مكتبة الحيـــاة – بـــيروت ، ط٣٠ ، ســـنة ١٩٦١م ، ص٣٩–ص٤٠.

(3) مصارع العشاق : أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السّراج (٤١٧ _ ٥٠٠ هـ/ ١٠٢٦–١١٠٦م)، المجلد الأول، ط.دار بيروت ـ ط.دار صادر، بيروت، سنة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م، ص ٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال سعيد بن عُقْبة لأعرابي:- ممّن الرجل؟ قال:من قوم إذا عشـقوا ماتوا، قال: عذريٌّ وربِّ الكعبة، فقلت له: وممّ ذاك؟ قال:في نسائنا صَباحة وفي رجالنا عفة [1].

---

[1] روضة المحبين ونزهَة المشتاقين: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)، ط.دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ٣٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغزل العذري قبل العصر العباسي

تعود جذور الغزل العذري الذي شاع وانتشر أيام بنى أمية إلى العصر الجاهلي ممثلة في الشعراء "المتيمين"، الذين وضعوا اللبنة الأولى في صرح هذا اللون من الحب.

فمن ينعم النظر في قصص عشق هؤلاء الشعراء، يجدها تماثل في صورتها العامة قصص عشق الشعراء العذريين، وتتلخص هذه الصورة في أن شاباً من فتيان البادية يحب ابنة عمه في أكثر الأحيان، وقد يحب فتاة من غير قبيلته أحيانا أخرى، ثم يخطبها إلى أهلها، فيرفضون تزويجها منه لفقره أو لاشتهار حبه لها، وقد يتحقق للعاشقين أملهما في الزواج؛ ولكنهما لا يلبثان أن يفترقا، بسبب بعض العقبات التي تظهر فيما بعد. ثم تُزَوّج الفتاة من شخص آخر، فيشتد هيامه بها، ويَعْظُم وَجْده بها، وينتهي به الأمر إما بالجنون، أو بالسقوط صريعاً على فراش المرض [1].

---

(1) ينظر: الحب المثالي عند العرب: ص٦٧-٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد عشق المرقِّش الأكبر[1] ابنة عمه أسماء، وهو غلام، فخطبها إلى أبيها، فقال له: لا أزوجك حتى تُعرف بالبأس، فانطلق المرقِّش إلى ملك من الملوك، فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه، وفي أثناء غيبته تُزَوّج أسماء من رجل مراديّ، وترحل معه إلى قومه، فلما رجع المرقِّش وعلم بالأمر، ارتحل في طلبها، وفي الطريق مرض مرضاً شديداً اضطر معه إلى النزول بكهف، كان يألفه راعي المراديّ، وهناك تعّرف إليه المرقِّش، فأعطاه خاتمه، وطلب منه أن يطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء، وهكذا تجدُ أسماء الخاتم وتتعرف إليه، ثمْ تُسرع إلى الكهف لتدرك المرقِّش وبه رمق، فتَحْتَمِلُهُ عندها فيموت[2].

أما عبد الله بن العجلان[3] فقد أحب هنداً وتزوج بها، وَبعد مُضِي بضع سنين من زواجهما، أخذ والده يلح عليه في طلاقها والزواج من غيرها؛ وذلك لأن هنداً كانت عاقراً لم تنجب له الولد الذي يحفظ نسبه

---

(١) المرقّش الأكبر: اسمه ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال بل هو عمرو بن سعد بن مالك ، وسُمّي المرقش بقوله: الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلم ، ينظر ترجمته في الشعر والشعراء .

(٢) ينظر الأغاني: أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصبهاني (٣٥٦هـ / ٩٧٦م) ، جـ٦ ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، مصّور عن طبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ، ص١٢٩–ص١٣٣ .

(٣) هو مُهدي جاهلي من عشاق العرب المشهورين ، وهند امرأة من قومه من بني مُهد. ينظر ترجمته في الشعر والشعراء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وماله، فطلقها كارهاً ، ثم أسف عليها أسفاً شديداً، واستمر يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات[1] .

كما أحب قيس بن الملوّح ابنة عمه ليلى، منذ أن كانا صبيين يرعيان الماشية، وحين كبرا كبر معهما حبهما، وحجبت ليلى عنه، فاشتد هيامه بها، وانطلق ينشد فيها الأشعار، فاشتهر أمره في الحي، ثم تقدم إلى أبيها يخطبها إليه، فرفض تزويجه منها خوفاً من العار وقُبح الأحدوثة، وزوّجها من فتىً ثقفيّ رحل بها إلى الطائف، فجن جنون قيس وأصيب بالخبل، وانطلق ينشد فيها الأشعار التي بثها ما لاقاه في حبها من عناءٍ وشقاء، وما قاساه بسببه من كرب وتباريح [2] .

ورأى قيس بن ذُرَيْح لبنى في بعض أسفاره فأحبها، ثم سأل أباه أن يزوّجه إياها ففعل ، ولكن القدر أبى أن يتم عليهما سعادتهما، فقد كانت لبنى عاقراً الأمر الذي جعل والد قيس يلح عليه في طلاقها والزواج من غيرها، فطلّقها كارهاً. ثم تزوجَتْ لبنى ورحلت مع زوجها،

٥١٣١٥٧

(١) ينظر تزيين الأسواق في أخبار العشاق (وبآخره ديوان الصبابة للأديب شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي) ، داود الأنطاكي ، جـ١ ، ط.دار حمد ومحيو – بيروت ، ط١٠ ، سنة ١٩٧٢م ، ص١٤١–ص١٤٢. ويُنظر أيضاً الأغاني: جـ٢٢ ، ص٢٣٧–ص٢٣٨ .

(٢) الأغاني: جـ٢ ، ص١١–ص٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاستطار عقل قيس ولحقه مثلُ الجنون، وعندما حاول زيارتها قام أبوها بشكايته إلى معاوية، الذي أمر بإهدار دمه إنْ تعرض لها [1] .

أما جميل بن مَعْمر العذري، فكان أول ما علق بثينة في المرعى، حيث مرَّتْ به فنفَّرتْ إبله -وهي إذ ذاك جُوَيْرية صغيرة- فسبها جميل فسبته، فمُلح إليه سبابُها، ثم أحبها وأحبته، ومرت الأيام واشتد هيام كل منهما بالآخر، فشاعت قصتهما، وشُهر أمرهما، وتقدم جميل لخطبتها، ولكن قومها رفضوه وزوّجوها من فتى منهم يُدعى نُبَيْه بن الأسود العذري ، فزار بثينة موّدعاً الوداع الأخير ثم شدّ رحاله إلى مصر، وقضى فيها فترة من الزمن لم تَطُل حتى ودّع الحياة [2] .

وهكذا نرى أن العناصر الأساسية في قصة الحب العذري عند كلا الطرفين تكاد تكون واحدة ، وهي:-

العشق، والخطبة، والرّد، والرحلة، والزواج من أجنبي، واستمرار العاشق في عشقه وملاحقته للمحبوبة [3].

---

(١) المصدر السابق: جـ٩ ، ص١٨١-ص٢١٩ .

(٢) المصدر السابق: جـ٨ ، ص٩٨-ص١٣٢ .

(٣)ينظر مجلة فصول: (الغزل العذري واضطراب الواقع - د. علي البطل)، المجلد الرابع، العدد الثاني، سنة ١٩٨٤م،ص١٨١-١٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما أشعارهم فقد كانت تصويراً لمأساة قصة الحب العذري التي عاشها أصحابها بكل جوانبها وتفاصيلها، كما كانت تغنياً بعاطفة الحب العفيف الطاهر الذي آمنوا به، فنراهم يرددون معاني العفة والطهر ، ويؤكدون على مبدأ الواحدية في الحب، إذ أن كل شاعر منهم كان قد قصر غزله وقصائده على محبوبة واحدة، تغنى بها واقترن اسمه باسمها، من مثل: المرقش الأكبر وأسماء، والمرقش الأصغر وفاطمة ، وعبد الله بن عجلان وهند ، وقيس ولبنى، ومجنون ليلى ، وجميل بثينة وغيرهم، كما حفلت أشعارهم بالشكوى من الكبت والحرمان، ولذلك اتسمت بالطابع الحزين الباكي [1].

---

(1) للاستزادة ينظر: الحب المثالي عند العرب :ص٥٠وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصص شعراء الغزل العذري وأخبارهم

لقد عرف العصر العباسي جماعة من الشعراء الذين قصروا شعرهم على الغزل العفيف، وأداروا جل غزلهم حول امرأة معينة، فاقترنت أسماؤهم بأسماء محبوبات معينات، قضوا حياتهم يتعبدون في محراب حبهن، وينظمون القصائد والأشعار للتعبير عن لواعج شوقهم وحرقتهم وآلامهم، ونذكر من هؤلاء ابن ميادة[1]، الذي مثّل العاشق البدوي العذري أفضل تمثيل، فقد أحب ابن ميادة امرأة تدعى أم جحدر وأحبته، وأخذ ينسب بها، ويتردد عليها إلى أن علم أبوها بالأمر، فحلف ليزوِّجَنَّها رجلاً من غير بلادها، فتزوجها رجل من أهل الشام ورحل بها إلى بلاده[2]، ففاضت نفس الشاعر باللوعة والحرقة، وأنشد مشيراً إلى أن إرادة أبيها في تزويجها من غيره وفقاً للتقاليد والعادات البدوية كانت سبباً في هلاكه وتعاسته، فقال:-

---

(١) هو الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة وهي أمه، وهو شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مات في خلافة المنصور سنة ١٤٩هـ .

(٢) الأغاني: ج٢، ص٢٧٠-٢٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَفَاقَدَ قومى إذ يَبيعونَ مُـــهْجتى بجاريةٍ بَهْراً لهمْ بعَدها بَـهْرا*[1]
(الطويل)

إنّ قصة الحب هذه تماثل في إطارها العام، وتسلسل أحداثها ونهايتـها قصص العشاق العذريين، وشبيهة بها قصة أبي حية النميري[2] مـــع ابنـــة عمه التي كان يعشقها، والتي لاقى في حبها الأهـــوال والمصـــاعب والآلام، بسبب التقاليد القبلية المحافظة، إلا أنه وفي النهاية قد تمكن من الزواج بها، ولكن القدر أبى أن يتم عليه سعادته فاختطفها منه، وعاش بعدهـــا حزينـــا مهموما مفعما بالحسرة والأسى والألم، لدرجة أنه كاد يخـــرج عليـــها مـــن الدنيا[3].

ومن شعره الذي شكى فيه من نار الشوق التـــــي أصابتـــه بالـــهزال وأذهبت عقله، قوله:

---

(١) شعر ابن ميادة: جمعه وحققه د. حنا جميل حداد، راجعه وأشرف على طباعته: قـــدري الحكيـــم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٤٠٢هـــ/ ١٩٨٢م. ص١٣٤- ص١٣٥. *
أوذمت: أوجبت .

(٢) اسمه: الهيثم بن الربيع النميري البصري. كان شاعرا مجيدا مقدما من شـــعراء الدولتـــين الأمويـــة والعباسية ، وكان فصيحاً يجيد الرجز والقصيد. توفي سنة ١٨٣هـــ .

(٣) طبقات الشعراء: ابن المعتز ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، ط دار المعـــارف. مصـــر ، ســـنة ١٣٧٥هـــ / ١٩٥٦م . ص١٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عذابٌ ينادي يوم لا القلب عقله صحيح ولا الشّعْب الذي انصاع ملتقى
جُزيت غراب البين شراً لطالما شجيت بتشحاج الغراب المطوّق[1]
(الطويل)

وقوله أيضاً:

تجود لك العينان من ذكر ما مضى إذا ضنَّ بالدمع العيون الغوارزُ
ألوفان ينهلاّن من غُصص الهوى كما انْهَلّ شقٌ غيّبته الجوارز
يهيِّجُ لي نَوْحُ الحمام صبابةً ونَوْحُ مُرِناتٍ شجتها الجنائزُ[2]
(الطويل)

ومن الشعراء الذين اقترنت أسماؤهم بأسماء محبوباتهم، عكاشة بن عبد الصمد العمّي، شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية لم يعرف عنه أنه خدم الخلفاء أو مدحهم[3]، كان عكاشة يهوى جارية لبعض الهاشميين يقال لها "نُعَيم" وكان يلقاها بين الحين والآخر، فتشرب معه الخمر وتغنيه ، ثم قدم رجل من أهل بغداد فاشترى نعيم هذه من مولاتها، ورحل بها إلى بغداد، فعظم أسف عكاشة وحزنه عليها[4]، وهكذا أمضى بقية عمره يقول فيها الشعر، وينوح به عليها ويبكي، يقول معبراً عن وَجْده عليها:-

---

(1) المصدر السابق: ص١٤٥

(٢) المصدر السابق: ص١٤٤، * عيون غوارز: جوامد لا تدمع، الجوارز: جمع جارز وهي الأرض الجرز

(٣) الأغاني: جـ٣ ، ص٢٥٨ .

(٤) المصدر السابق: ص٢٥٨ – ص٢٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنُعَيْمُ حبُّـكِ سَـلَّنى وَبَلانـى وإلى الأَمَرِّ من الأمـور دعـانى
أنُعَيْمُ لو تَجدِينَ وَجْدي والـذي ألْقَى بكيتِ مـن الـذي أبكـانى
أنعيم سيّدتى عليـكِ تقَطّعَـتْ نفسى من الحَسَرات والأحزان[1]
(الكامل)

ويقول أيضاً في فراقه إياها:-

أنُعَيْمُ فى قلبى عليـك شَـرَارُ وعلى الفؤاد من الصَّبابةِ نـلوُ[2]
(الكامل)

ومنهم أيضا علي بن أديم[3] وهو تاجر من أهل الكوفة كان يبيع البز، وكان متأدبا صالح الشعر، يُروى أنه هوي جارية لبعض نساء بني عبس تدعى منهلة، يقال أنه علقها وهي صبية تختلف إلى الكتاب، فكان يجئ إلى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر إليها، فلما أن بلغت ، باعها مولاها لرجل من بني هاشم خرج بها عن الكوفة، فمات علي بن أديم جزعا عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها، وبلغها خبره فماتت بعده[4]، ومن شعره فيها هذه الأبيات التي قالها عندما بلغه أمر بيعها لبعض الهاشميين ، يقول:-

---

(١) المصدر السابق: ص٢٦١ .

(٢) المصدر السابق: ص٢٦٢ .

(٣) شاعر من بني أسد عاش في صدر الدولة العباسية .

(٤) الأغاني: جـ١٥ ، ص٢٦٦ - ص٢٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صاحُوا الرَّحيلُ وحثَّنى صحبى ... قالوا الـرواحُ فطـيَّروا لبِّـى
واشتقتُ شوقاً كـاد يقتلنـى ... والنفسُ مشرِفة علـى نَحْـب
لم يَلقَ عند البيـن ذو كلـفٍ ... يوماً كما لاقيـتُ مـن كَـرب
لا صبرَ لى عند الفراق علـى ... فَقْد الحبيب ولوعة الحـبِّ★[1]
(الكامل)

ومن هؤلاء الشعراء ابن رهيمة المدني[2] الذي قصر شـعره الغزلـي وأداره حول محبوبة واحدة بعينها تدعى "زينب"، ولذلك سميت قصائده بـ ((الزيانب))، فقد كان ابن رهيمة يشبب بزينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، ويغني يونس[3] بشعره، فافتضحت بذلك، فاستعدى عليه أخوها هشامَ بن عبد الملك، وأمر بضربه خمسمائة سوط، وأن يُباح دمه إن عاد لذكرها، فتوارى مدة من الزمن ثم ظهر في أيام الوليد بن يزيد فعاد إلى ذكر زينب والتشبيب بها[4]، يقول مبيناً شدة حبه لزينب ووَجْده بها وقد أضناه وأورثه الأسقام:-

وَجَـد الفـؤادُ بزينَبـا ... وَجْـداً شـديداً مُتْعِبـا
أصبحت مـن وَجْـدِي بـها ... أُدْعَـى سـقيماً مُسْـهَبا

(١) المصدر السابق: ص٢٦٧.
(٢) شاعر حجازي أدرك الدولة العباسية .
(٣) يونس من المغنين المشهورين في العصر العباسي .
(٤) الأغاني: جـ٤ ، ص٤٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجعلتُ زينبَ سُتْرةً وأتيتُ أمراً مُعْجبا ★[1]

(مجزوء الكامل)

ومنهم أيضاً عبد الله بن مصعب[2] الذي رأى جارية لبني أبي بكر بن كلاب تدعى "جُمُل" عند ماء الحوأب، فأحبها وأحبته، وبادلها بالود، وبادلته بمثله، يقول مصوراً علاقته بها:-

يا جُملُ للواله المستعبر الوَصِب ماذا تَضمّنَ من حُزْن ومن نَصب؟
أنّى أُتيحَت له للحَيْن جاريةٌ فى غير ما أمم منها ولا صَقَب
جاريةٌ من أبى بكر كلِفتُ بها ممَّنْ يَحِلُّ من الحِصّاء والحَوَب

(البسيط)

ثم خطبها، فَردّه أهلُها، وأبَوْا أن يزوّجوه منها؛ لأنه شبب بها قبل خِطبته، فلما يئست منه قالت:-

إذا خَدِرت رجلى ذكرتُ ابنَ مصعب فإن قيل عبدُ اللّه خفَّ فُتورُها
ألا ليتَنى صاحبتُ رَكْبَ ابن مُصْعَب إذا ما مطاياه اتلأبَّتْ صُدورُها
لقد كنتُ أبكى واليمامةُ دونَه فكيف إذا التفّت عليه قصورُها؟

(الطويل)

---

(١) المصدر السابق: ص٤٠٢. ★ أسهب الرجل: ذهب عقله ، أو تغير لونه من حبّ أو غيره .

(٢) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزّبير بن العوّام شاعر فصيح وخطيب مفوّه ، نادم أوائل الخلفاء من بني العباس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لها أخوة غُيُر فقتلوها[1] .

وهناك أيضاً محمد بن أمية،[2] الـــذي كـــان يـــهوى جاريـــة مغنيـــة اسمها"خداع"، وكان يدعوها فتجيبه إلى أن جاء يوم، بعث في طلبـــها ولـــم تأته، فذهب إلى منزل مولاها ليستكشف الأمر، فإذا هي قد بيعت لبعض ولـــد المهدي، فحجبت عنه وانقطع ما بينهما إلا مكاتبة ومراسلة، ويذكر صـــاحب الأغاني أن محمد بن أمية قد لحقه عليها ولَهٌ كالجنون[3] .

يقول مبيّناً منزلتها في فؤاده وقلبه:-

أحبُّكِ حُبَّـــاً لـــو يَفَـــضُّ يَسَـــيرُهُ على الخَلْق ماتَ الخَلْق من شدّة الحُـــبِّ
وأعْلَـــمُ أنّـــى بعـــد ذاكَ مقصّـــرٌ لأنَّكِ فى أعلى المراتـــب مـــن قلبـــى[4]
(الطويل)

ويقول متمنياً أن لو كانت عيناه مكان عيني الرسول، كي يراها وينعـم بالنظر إليها حين حجبت عنه:-

---

(١) ينظر: الأغاني: جـــ٢٤ ، ص٢٣٨ – ص٢٣٩ .

★ الأمم: اليسير القريب التناول. الصقب: المجاور. الحوب: تخفيف الحوأب. والحصّاء والحوأب: مـن مياه أبي بكر بن كلاب .

(٢) محمد بن أمية بن أبي أمية كاتب بصري، وشاعر مجيد، رقيق الشعر .

(٣) الأغاني: جـــ١٢ ، ص١٤٦ وما بعدها .

(٤) المصدر السابق: ص١٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خَطَرات الهوى بذكـــر خِـداع هِجْن شوقى لا دراساتُ الطّلـول
حجبتْ أن ترى فلستُ أراهـــا وأرى أهلـــها بكـــــل ســـــبيل
وإذا جاءها الرســـولُ رآهـــا ليت عينى مكان عين الرســـول
قد أتاك الرسول يَنْعتُ ما بـــى فاسمعى منه ما يقولُ وقولـــى[1]
(الخفيف)

ومنهم أيضاً إبراهيم بن العباس الصولي[2] الذي كان يهوى جاريـــة لبعض المغنين بـــ " سُرَ من رأى "يقال لها "سامر"، وشُهر بها، فكان منزلـه لا يخلو منها، ثم دعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياماً ثم جاءتـــه ومعها جاريتان لمولاتها، وقالت له: قد أهديت صاحبتّي إليك عوضـــاً مـن مغيبي عنك، فأنشأ يقول:-

أقبلن يحففن مثل الشمس طالعة قد حسن الله أولاها وأخراهـا
ما كنت فيهن إلا كنت واســطة وكن دونك يمناها ويسـراها[3]
(البسيط)

وأشهر هؤلاء جميعا العباس بن الأحنف، ترجم له ابن المعتز بقوله:-

---

(١) المصدر السابق: ص١٤٧

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، شاعر مجيد، توفي سنة ٢٤٣هـ .

(٣) الأغاني: جـ١٠ ، ص٤٧ – ص٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

((كان العباس بن الأحنف من بني حنيفة، وكـــان شـــاعراً ظريفـــاً ومفوّهاً منطقياً مطبوعاً، وكان يتعاطى الفتوّة على ستْر وعفة))[1].

ووصفه صاحب الأغاني بقوله:-

((وكان العباس شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً، مـــن شـــعراء الدولـــة العباسية، وله مذهب حسن ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء))[2].

لقد قصر العباس بن الأحنف شعره على الغزل، فلم يقل فـــي المديـــح والهجاء وبقية أغراض الشعر إلا الشيء القليل والنزر اليســـير، والقـــارئ لديوان شعره يجد أن غالبيته غزل عفيف في محبوبة ملكت عليه حواســـه، وسيطرت على عقله وقلبه تدعى "فوز" .

أما قصة حب العباس فهي غير واضحة، إذ أن كتب الأدب لم تتحـــدث عنها بما فيه الكفاية، وكل ما جاء في كتاب الأغاني رواية عن محمـــد بـــن النضر قال فيها:- [3]

---

(١) طبقات الشعراء: ص٢٥٥ .

(٢) الأغاني:ج٨ ، ص٣٥٢ .

(٣) المصدر السابق: ج١٧ ، ص٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت فوز جارية لمحمد بن منصور، وكان يلقّب فتى العسكر، ثم اشتراها بعض شباب البرامكة فدبّرها[1] وحج بها. ، فلما قدمت قال العباس:-

ألا قد قدمت فوز فقرّت عين عبّاس
لمن بشرنى البشرى على العينين والراس
(الهزج)

وفي رواية أخرى أوردها الأصفهاني على لسان محمد بن النوفلي قال:- [2]

كانت فوز لرجل جليل من أسباب السلطان، وكان العباس يتشبه في أشعاره وذكر فوز بما قاله أبو العتاهية في عتبة، فحج بها مولاها، فقال العباس:-

يا ربِّ رُدَّ علينا من كان أُنْساً وزَيْنا
من لا نُسَرُّ بعَيش حتى يكون لَدَيْنا
(المجتث)

أما شعره فيشير إلى أنه قد علق فوزاً وهي صغيرة بدليل قوله:-

---

(١) دبّرها: أعتقها بعد موته .

(٢) الأغاني:جـ١٧ ، ص٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يا فوزُ هل لكِ أن تَعودي للَّـــذي كُنّا عليه مُنـــذ نحـــنُ صِغـــارُ
فلقَد خَصَصْتُكِ بالهوَى وصرَفْتُـــه عمّـــن يُحـــدِّثُ عنكُـــمُ فَيَغـــارُ
هل تذكُرين بـــدار بكـــر لـــهوْنَا ولنا بـــذاك مخافـــةٌ وحِـــذارُ[1]
(الكامل)

واستمرت علاقتهما على أحسن حال مدة من الزمن، فكانت فوز تحب العباس وتبادله غراما بغرام، إلا أن هذا الود والصفاء لم يدم إلى النهايـــة، فقد تبدلت فوز وتغيرت معه فنقضت عهدها معه، فقال:-

وكُنّا عاشِـــقَين ذَوَيْ صَفَـــاء وَوَرْيٍ فى الجوانح ذي اتّقـــاد
فَغيّرها الزمانُ وكـــلُّ شـــيء يَصيرُ إلى التَّغـــيُّر والنّفـــاد[2]
(الوافر)

ومع ذلك ظل فؤاد العباس معلقا بفوز ،واستمر ينظم فيها الأشعار، ثم كانت النهاية-كما ذكرها العباس في شعره-أن تزوج كل منهما مـــن غـــير صاحبه، يقول:-

---

(١) ديوان العباس بن الأحنف: تحقيق كرم البستاني ، ط دار صـــادر – بـــيروت، بـــيروت ، ســـنة ١٣٨٥هـــ / ١٩٦٥م ، ص١٣٩ .

(٢) المرجع السابق: ص٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد حَسِبتْ ذَنباً علىَّ تَزوُّجـــي فَقلـتُ كلانـا مُذنـبٌ قـد تَزَوّجَـا
كِلانا على ما كانَ من ذاك مُكْـرَهٌ يحاولُ أمراً لم يَجـد مِنـه مَخرَجـا
كلانا مَشوقٌ أنْضَجَ الشّوق قَلبَـه يُعالجُ جَمْراً فى الحشا متأجِّجـا★(١)
(الطويل)

ومن الجدير بالذكر أن هناك بعض الشعراء العباسيين الذيـن نظمـوا غزلا عفيفا، عبروا فيه عن معاناتهم في الحب، ومع ذلك لم ترو لهم كتـب الأدب واللغة أية أخبار، أو قصص تشير إلى عشقهم لامرأة معينة وهيامـهم بها، وأشهر هؤلاء الحسين بن مطير الأسدي الذي كان غزله امتدادا للغـزل العذري بكل ما فيه من عفة وطهارة، ولا أدل على ذلك من هذه الأبيات التي أعلن فيها أنه يحب محبوبته "سلمى" حبا عفيفا نقيا، حبا استقر فـي قلبـه، ورسخ بين جوانحه وأحشائه، فأصبح داء لا شفاء منه، يقول:-

أُحِبُّكِ يا سَلْمى على غَـيْرِ ريبـةٍ ولا بَأْسَ فى حُبٍّ تَعِفُّ سَـرائرُهْ
أُحِبُّكِ حُبّـاً لـن أُعنِّـفَ بعـدَهُ مُحِبّاً ولكنّـى إذا ليـمَ عـاذرُهْ
ولمَّا تناهى الحبُّ فى القَلْب وَارداً أقامَ وَسُدَّتْ فِيه عَنْه مَصـادرُهْ
وأيُّ طَبيب يُبْرئُ الـدَّاءَ بعدمـا تَشَرَّبهُ بَطْنُ الفُؤاد وظَـاهِرُهْ★(٢)
(الطويل)

---

(١) المرجع السابق: ص٩٠ .

(٢) شعر الحسين بن مطير الأسدي: جمعه وشرحه وقدّم له: د. حسين عطوان ، ط دار الجيل – بيروت (د.ت) ، ص٥٢ – ص٥٣.

★ المصادر: المذاهب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبلغ تعبير الحسين بن مطير عن شغفه وحبه لمحبوبته أوجه حينما وصف حاله، وقد اشتعلت نار الهوى في قلبه، وجعل الشوق يزيدها تأججا، وقد كان يظن أن هذه النار ستخمد بمرور الأيام وتقادم العهد، يقول:-

لقد كنت جلدا قبل أن توقد النوى ... على كبدي نارا بطيئا خمودها
ولو تُركَتْ نارُ الهوى لتَضرَّمَتْ ... ولكنَّ شَوْقاً كلَّ يوم يَزيدُها
وقد كنْتُ أرْجُو أن تموتَ صَبابَتى ... إذا قَدُمَتْ أيَّامُها وعُهودُها
فقدْ جَعلَتْ فى حَبَّةِ القَلْب والحشا ... عِهادُ الهوى تُولَى بشَوْق يُعيدُها*[1]

(الطويل)

إن الإطار العام الذي دارت فيه أحداث قصة الحب العذري في العصر العباسي يمكن تلخيصه بـ : هيام بعض الشعراء ببعض النساء الحرائر أو الجواري، اللواتي تشاء الأقدار أن يزوجن أو يبعن، وهكذا يحجبن عن هؤلاء الشعراء، ويُضرب بينهم وبينهن حجاب، فيعيشون يتعذبون بالحب، ويعيش الحب في قلوبهم قويّا.

فقد استطاعت قصة الحب العذري في العصر العباسي؛ أن تحتفظ بالعنصر الرئيس من عناصر قصة الحب العذري في العصرين الجاهلي والأُموي، ألاَ وهو عشق الشاعر لمحبوبته عشقا عفيفا طاهرا.

---

(١) المرجع السابق: ص٤٦ – ص٤٧.

* العهاد: جمع عَهْد ، وهو المطر في أول السنة ، تولى: تمطر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بقية العناصر من : خطبة ، وردّ ، ورحلة ، وزواج من أجنبي، فقد طرأ عليها تغيير وتعديل، وحذف وإضافة كي تواكب مسيرة التطور التي شهدها المجتمع في هذا العصر، والمتأمل في القصص السابقة يجد أن قصص الشعراء المخضرمين، من أمثال: ابن ميادة، وأبي حية النميري، وابن رهيمة المدني، وعبد الله بن مصعب، قد حافظت على العناصر الموروثة، أكثر من قصص الشعراء العباسيين، من أمثال: عكاشة العمي، وعلي بن أديم، ومحمد بن أمية، وإبراهيم الصولي، والعباس بن الأحنف؛ ذلك لأن هؤلاء الشعراء المخضرمين كانوا قد قضوا معظم حياتهم في العصر الأموي، وعاش بعضهم في بوادي نجد والبصرة، فكانت حياتهم الاجتماعية والعاطفية امتداداً لحياة أسلافهم من الشعراء المتيمين والعذريين، ولم تختلف عنها إلا قليلاً نظراً لتشابه البيئة وظروف المعيشة .

أما الشعراء العباسيون، فقد ابتعدوا عن منابع البداوة الأموية، وأخذوا يندمجون في الحياة الحضارية الجديدة شيئا فشيئا ، ويتأثرون بمظاهرها، فأصبحوا يعشقون الجواري اللواتي كن منتشرات في جنبات المجتمع العباسي، على العكس من صاحبات زملائهم السابقين من العذريين القدماء والمخضرمين اللواتي كنّ من النساء الحرائر، وبما أن الجواري كنّ في هذا العصر يُبعن ويُشترين، فإن من الطبيعي أن ينعكس ذلك على قصة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحب العذري ، فيجعلها تستبدل عنصر البيع لرجل أجنبي بعنصر الزواج من أجنبي .

ويبدو أن ندرة أخبار شعراء الغزل العذري في هذا العصر، لم تتح المجال أمام الرواة، لإحاطة قصص هؤلاء الشعراء بتلك المبالغات وهالات التعظيم والتهويل، التي أحاطت قصص العذريين والمتيمين من قبل[1]، فلم يُضفوا على قصصهم النهايات الغريبة التي تشبه الأساطير، باستثناء ما روي عن حكاية موت العباس، فقد روى الأصمعي قصة وفاة العباس قائلا:-

((بينا أنا ذات يوم قاعد في مجلس بالبصرة، فإذا أنا بغلام أحسن الناس وجها وثوبا واقفا على رأسي، فقال:- إن مولاي يريد أن يوصي إليك، فقمت معه، فأخذ بيدي حتى أخرجني إلى الصحراء، فإذا أنا بعباس بن الأحنف ملقى على فراشه، وإذا هو يجود بنفسه وهو يقول:-

يا بَعيدَ الدَّار عن وطَنِهْ مُفْرَداً يَبْكي على شَجَنِهْ
كلَّما شدَّ النجاءُ به دارتْ الأسقامُ في بَدَنِهْ

ثم أغمي عليه، فانتبه بصوت طائر على شجرة وهو يقول:-

ولقدْ زادَ الفُؤَادَ شجىً هاتِفٌ يبكي على فَنَنِهْ

---

(1)ينظر الأغاني :ج٢، أخبار مجنون ليلى ،ج٢٤ أخبار عروة وعفراء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شـــاقَهُ مـــا شـــاقَنِي فبكـــــى كُلُّنَـــا يبكـــى علـــى سَـــكَنِهْ
(المديد)

ثم أغمي عليه فظننتها مثل الأولى، فحركته فإذا هو ميت)) [1] .

كما يمكن القول إن عدم وجود حواجز أو عوائق تحـــول دون لقـــاء الشعراء بمحبوباتهم ومجالستهن، وتجاذب أطراف الأحاديث معهن، قد جعـل قصصهم واقعية بعيدة عن التخييلات والأوهام، ومما ساعد على ذلك أيضـــا، انتفاء الغاية التي خلقت من أجلها هذه التزيدات والمبالغة، فهي قد وجـــدت في العصر الأموي تلبية لحاجات الســـمر والإمتـــاع، واســـتثارة للتشـــويق والتطلع، وطلبا للإغراب والإعجاب[2] ، ولم يكن الناس في العصرالعباســـي بحاجة لذلك؛ لوجود كثير من الأمور التي يستطيعون بها أن يتسلوا ويقضوا أوقات فراغهم، فوسائل اللهو والتسلية وأماكنها أصبحت متوفرة ومنتشـــرة في هذا العصر، تفوق العصرين السابقين الإسلامي والأموي؛ لأسباب عـــدة، لسنا بصدد الحديث عنها في هذا البحث.

---

(١) تاريخ بغداد (أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـــ): الحافظ أبو بكر أحمد بن علـــي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـــ) ، جـــ١٢ ، ط المكتبة السّلفية ، المدينـــة المنـــورة ، (د. ت) ، ص١٣٢ – ص١٣٣ .

(٢) ينظر: في الشعر الأموي (دراسة في البيئات): د. يوسف خليف ، ط مكتبة غريب ، القاهرة ، سنة ١٩٩١ ، ص١٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دراسة موضوعية في شعر الغزل العذري

استطاع شعر الغزل العذري في العصر العباسي أن يحتفظ بأبرز السمات التي امتاز بها شعر المتيمين والعذريين من قبل ، فقد أكد شعراؤه على معاني العفة والطهر في أشعارهم ، فبيّن الحسين بن مطير لمحبوبته (سلمى) بأنه يحبها حبا عفيفا طاهراً لا دنس فيه، يقول :-

أُحبُّكِ يا سلمى على غَيْر رِيبةٍ ولا بأْسَ في حبٍّ تعفُّ سَرَائِره[1]

(الطويل)

وصرح العباس بن الأحنف بأنه لا يشتهي من متع الجسد عند صاحبته إلا الحديث والنظر، فقال:-

أتأذَنُونَ لصَبٍّ في زِيارَتِكُمْ فعندَكُم شَهَواتُ السمعِ والبصرِ

لا يُضمرُ السُّوءَ إن طال الجلوسُ به عَفُّ الضّمير ولكن فاسِقُ النَّظَرِ[2]

(البسيط)

---

(1) شعر الحسين بن مطير الأسدي:ص٥٢.

(2) ديوان العباس: ص١٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم ينس هؤلاء الشعراء أن يضفوا على أنفسهم وعلى محبوباتهم صفة العفة ، فهذا ابن رهيمة يبين في إحدى مقطوعاته طهر زينب وعفافها، فيقول:-

يا زينبُ الحسناءُ يا زينبُ ... يا أكرمَ النَّاسِ إذا تُنْسَبُ
هَلْ لكِ فى وُدٍّ امرئٍ صَادقٍ ... لا يَمْذُقُ الوُدَّ ولا يَكْذِبُ
لا يبتغى فى وُدِّه مَحْرَماً ... هيهاتَ منكِ العملُ الأَرْيَبُ[1]
(السريع)

أما الواحدية في الحب فقد تجلت في هيام هؤلاء الشعراء بمحبوبات معينات عشقنهم ، وتغنوا بهن في أشعارهم ،فقد صرح الحسين بن مطير أنه لا يستطيع أن يصرف قلبه عن هوى صاحبته، أو أن يشغله بسواها؛ لأن حبها ملأ عليه كيانه ووجدانه، فقال:-

قَضَى اللّهُ يا أسماءُ أنْ لستُ زَائلاً ... أحِبُّكِ حتى يُغْمِضَ العَيْنَ مُغْمِضُ
إذا ما صَرَفْتُ القَلْبَ فى حُبِّ غَيْرِها ... إذا حُبُّها من دُونِهِ يَتَعَرَّضُ[2]
(الطويل)

---

(١) الأغاني: جـ٤ ، ص٤٠٣ - ص٤٠٤.

(٢) شعر الحسين بن مطير الأسدي: ص٦٠ - ص٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأدار ابن رهيمة غزله جميعه حول امرأة واحدة اسمها (زينب) هـــام بها، وأحبها حبا ملك عليه فؤاده، ولذلك عرفت قصائده بـــ (الزَّيانب)[1] .

واستأثرت أم جحدر بمعظم ما قاله ابن ميادة من قصائد غزلية، فذكـر اسمها أكثر من مرة في القصيدة الواحدة، ومن ذلك قوله:-

ألا لَيْت شعْري هَلْ إلى أمِّ جحـدر سبيلٌ فأمّا الصَّبْرُ عنها فلا صَبْرا
ولو كان نذرٌ مُدْنيـــاً أمّ جحــدر إليّ لقد أوْذَمْتُ فى عُنُقى نَـــذْرا
ألا لا تَلِطِّى السِّتْرَ يا أُمَّ جحَـــدر كفى بذُرا الأعلام من دوننا سِتْرا
لَعمري لَئن أمسيتِ يا أمّ جحْـدر نَأَيْتِ فقد أبلَيْتُ فى طَلَب عُذْرا[2]
(الطويل)

وقد خشي أن يفضي به هذا التوحيد إلى النهاية التي أفضى بها بعروة وجميل العذريين من قبل، ألا وهي الموت، فقال:-

وإنّى لأخْشى أنْ أُلاقـــى مـــنَ الـــهوى ومِنْ زَفَرات الحُبِّ حيـــنَ تَـــزولُ
كما كانَ لاقى فى العُصور التى مضت عُرَيَّةُ* مِنْ شَحْطِ النَّوى وجَميلُ[3]
(الطويل)

---

(١) الأغاني: جـــ٤ ، ص٤٠٢ .

(٢) شعر ابن ميادة: ص١٣٤.

*عريّة: المقصود عروة بن حزام على التصغير .

(٣) المرجع السابق: ص١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعلق قلب العباس بن الأحنف بـ (فوز)، فقصر هواه عليها واستغنى بها عن جميع النساء ، فقال:-

ألا جعلَ اللّهُ الفِدا كلَّ حُرّة ... لفَوز المُنى إنى بها لَمُعَذَّبُ
فما دونَها فى النّاس للقلب مَطْلَبٌ ... ولا خَلفَها فى النّاس للقَلب مذهَبُ[1]
(الطويل)

وإذا أراد أن ينسى ذكرها، ويدعو غيرها عصاه لسانه، وظل يلهج باسمها، يقول:-

أريدُ لأدعو غيرَها فَيَجُرُّنى ... لسانى إليها باسِمها كالمُغالب
يَظَلُّ لسانى يشتكى الشَّوقَ والهوى ... وقلبى كذي حَبس لقَتل مُراقِب[2]
(الطويل)

إذن لقد شغلت فوز قلب العباس واستحوذت عليه فلم تترك فيه مثقال ذرة لامرأة أخرى سواها ، يقول:-

واللّهِ ما فى القلب مثقالُ ذَرَّة ... لأُخْرَى سواها إنَّ قلبى لَفِى شُغل[3]
(الطويل)

---

(١) ديوان العباس: ص٢٨ .

(٢) المرجع السابق : ص٣٠ .

(٣) المرجع السابق: ص٢٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما أسماء النساء المختلفة التي ذكرت في بعض شعر العبـــاس، مـــن مثل:-

"ظلوم" في قوله:-

ظَلُـــوم يـــا ظـــالمتى! إنمّـــا قلتُ لكِ الحقّ فلا تغضبـــى[1]

(السريع)

و"ذلفاء" في قوله:-

ذَري عنكِ يا ذَلفاءُ طُولَ عِتَابى ولا تَتركى دَاعيك غيرَ مُجَـلب[2]

(الطويل)

و "ذات الخال" في قوله:-

ألا لَيتَ ذاتَ الخال تلقَى من الـهَوى عَشِيرَ الذي ألقَى فيَلتَئمَ الشَّـــعبُ★[3]

(الطويل)

و "ترجس" في قوله:-

قُولُوا لنرجسَ خلّصى قلبى فقـــد غَرّقتِه فى لُجّةِ الـــهجران★[4]

(الكامل)

---

(١) المرجع السابق: ص٣٨ .

(٢) المرجع السابق: ص٣٩.

(٣) المرجع السابق: ص٣٤.

★ عشير: جزء من عشرة، وأراد الشيء القليل. التئام الشعب: التجمع بعد التفرق .

(٤) المرجع السابق: ص٣٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد ذهب معظم الباحثين، ومنهم الدكتور حسين بكار إلى أنها أسماء مستعارة، كنى بها العباس عن اسم محبوبته الحقيقي إمعانا في التعمية، وحرصا عليها من التشهير، فقال:-

((ولم يكتف العباس بإطلاق فوز على صاحبته، وإنما خاطبها وذكرها بأسماء أخرى لا تعدو أن تكون صفات في أكثرها، فذكر ظلوم وظليمة، وذات الخال، وسدوم، وذلفاء، ونرجس،ونسرين، غير أن أكثرها ذكرا كان فوز و ظلوم، وربما كان صنيعه هذا عن قصد منه زيادة في التعمية، وإيغالا في المغالطة كعادته في شدة تكتمه في حبها))[1] .

ومما يؤكد ذلك قول العباس نفسه:-

كتمتُ اسمَها كِتمانَ من صانَ عِرْضَهُ وحاذَرَ أنْ يَفْشُو قَبيحُ التّسَمُّع
فسَمّيتُها فوزاً ولَوْ بُحتُ باسمِها لَسُمّيتُ باسم هائل الذّكر أشنَع*[2]
(الطويل)

(١) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري: د. يوسف حسين بكار، ط دار المعارف - مصر سنة١٩٧١م،ص٢٨٢-٢٨٣ .

(٢) ديوان العباس:ص١٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله أيضاً:-

أمّا اسمُها فَهْوَ مَكتومٌ فَليسَ لـه مِنى إليكَ بإذن اللّهِ إظْهَارُ*[1]

(البسيط)

كما أكثر هؤلاء الشعراء من ترداد تلك المعاني الدالة على الشكوى من الحرمان من المحبوبة ومن صدها وهجرها وإعراضها، فهذا ابن مصعب يعلن للوشاة الذين عملوا على قطع حبل الوصل بينه وبين محبوبته وحجبها عنه، أنهم إذا استطاعوا أن يمنعوها عنه، فلن يستطيعوا أن يمنعوا عينيه من البكاء عليها ، فيقول:-

فإن يَحجبُوها أو يَحُل دُون وصلِها مَقالُة واش أو وعيدُ أمير

فلن يمنعُوا عينىَّ من دائم البكا ولن يُخرجُوا ما قد أجنَّ ضميري

وما بَرح الواشون حتى بدت لنا بُطُونُ الهوى مَقلوبةً لظُهور

إلى اللّهِ أشكُو ما أُلاقى من الجَوى ومن نَفَس يعتَادُنِى وزفير[2]

(الطويل)

ويشكو محمد بن أبي أمية من حرمان محبوبته له، وضنها عليه بالنوال، يقول:

وظَلَلتُ محزوناً أفكّر فى إعراضهِ عنى وفى صبري

---

(١) المرجع السابق: ص١٣٢ .

(٢) الأغاني: جـ٢٤ ، ص٢٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصور ابن ميادة تنبؤ محبوبته (أم جحدر) بقرب فراقهما عند رؤيتها غرابا ينعب على ربوة بجانب بيتها، فقال:-

جَرَى بانبتات الحَبْل من أمِّ جحدَر ... ظِبَاءٌ وطَيْرٌ بالفراق نَعُوبُ
نظرْتُ فلم أعْتَفْ وعافتْ فَبيَّنَتْ ... لها الطَّيْرُ قَبْلى واللبيبُ لَبيبُ
فقالتْ حرامٌ أن نُرَى بعدَ هذه ... جَمِيعَيْن إلا أنْ يُلِمَّ غَريبُ[1]
(الطويل)

المظاهر الحضارية :-

أما المظاهر الحضارية التي برزت في شعر الغزل العذري العفيف في هذا العصر، فيمكن تلخيصها بما يلي:-

(١)- الرسائل والمراسلة:-

من المظاهر الحضارية التي شاعت في شعر الغزل العفيف في العصر العباسي الغزل بالمراسلة، وهذه الظاهرة لم تُشهد عند المتيمين الجاهليين؛

---

(١) شعر ابن ميادة: ص٦٩. لم أعتف: من العيافه، وهي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وعمرها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لعدم معرفة أكثرهم بالقراءة والكتابة، ولم تُلمس عند العذريين الأمويين، من أمثال: جميل[1] والمجنون وكُثيّر ؛ لأنهم لم يلموا بالكتابة كمحبوباتهم من فتيات البادية، وهم يعلمون أن الكتابة لا تنفعهم في لقاء ولا مراسلة، فرسلهم كانت الحمائم والرياح والقمر، ولكنها وُجدت عند زعيم الغزل الحضري عمر بن أبي ربيعة المخزومي.

ومن أشكال الرسائل التي كان عمر يصوغها، رسالته التي كتبها إلى أم الهيثم، وبدأها باسم الله ثم بث التحية والسلام، وشكا فيها ألمه ووَجْده، فقال:-

باسم الإله تحيةً لمُتَيَّم ... تُهْدَى إلى حَسَن القوام مُكرَّم
وصحيفةٌ ضَمَّنْتُها بأمانةٍ ... عند الرّحيل إليكِ أُمَّ الهيثَم
فيها التحيَّةُ والسلامُ ورحمةٌ ... حفّ الدُّموعُ كتابَها بالمُعْجَم
من عاشقٍ كَلِفٍ يَبُوءُ بذنبه ... صبٌّ الفؤاد مُعاقَب لم يَظْلِم
بادي الصبابة قد ذهبت بعقله ... كلف بحبك ياعثيمَ متيَّم[2]

(الكامل)

---

(١) باستثناء بيت يقول فيه:- لو كانّ في صدري كقدْر قُلامة ... فَضْل وَصْلَتكِ أو أتتك رسائلي

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ط دار صادر – دار بيروت ، بيروت ، سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م ، ص٣٦٦.

– بالمعجم: أي بالتنقيط بحروف المعجم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما حديثه عن مضمون الرسالة، فقد تجلى في هذه الأبيات التي حكى فيها قصة رسالته إلى "نعم"، وما نقل إليه من إعراضها حين تلقته وردها باتهام رسوله، يقول:-

أُنْبئتْ أنّكِ إذ أتاك كِتابُنا ... أعرضتِ عند قِراتِكِ العُنوانا
وأخذتِهِ بعد الصّدود تكرُّهاً ... وأشْعتِ عندِ قراتِهِ عِصيانا
قالت: لقد كذبَ الرسولُ فِقَدتُه ... أبقول زُور يرتجى إحساناً؟
كذب الرسول فسل مُعاذةَ، هكذا ... كان الحديثُ ولا تكن عجلانا
بل جاءنى فقرأتُهُ مُتهلِّلا ... وجهى، وبعد تهلُّل أبكانا[1]

(الكامل)

وفي العصر العباسي أتقن الناس القراءة واهتموا بالكتابة، واختلف وضع المرأة في هذا العصر عما هو عليه في السابق، فأصبحت امرأة مثقفة متعلمة تجيد القراءة والكتابة في عصر بلغت فيه حركة التدوين أوْجَها، إذن فليس من الغريب أن تشيع عادة تبادل الرسائل بين العشاق ومحبوباتهم كثيرا في هذا العصر، وقد كان العباس بن الأحنف بما تضمنته أشعاره الغرامية من حديث عن الرسالة وشكلها ومضمونها خير من يمثل هذه الظاهرة الحضارية، فقد اتبع العباس في شعره أسلوب كتابة الرسائل

(١) المرجع السابق: ص٤٠٠ – ص٤٠١. معادة: علم امرأة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأشكالها، فبدأها بالعبارة المتبعة في كتابة الرسائل وهي "من فـــلان إلـــى فلان"، يقول:-

من الدَّنِفِ الذي يُمْسي حَزينـــاً وبينَ ضُلوعِه قلـــبٌ مُصـــابُ
إلى الخَوْد التي سلَبَتْ فـــؤادي فأمسَى ما يَسوغُ له شَـــرابُ
يَنام الهاجعونَ ونـــومُ عَينـــى إذا هَجعُوا بكاءٌ وانْتحـــابُ[1]
(الوافر)

أما مضامين تلك الرسائل فكانت تدور -في أكثرها- على التشـــكي من الصد والإعراض، فهي لا تجيب على رسائله وتبقيه في حيرة، يقول:-

حتى متى أكتبُ أشكو الـــهوى ولا تَجودِيـــن بـــرَدّ الجَـــوابْ
إن لم تُجيبيني بمـــا أشـــتَهى فخَبّريني بوصول الكِتـــابْ[2]
(السريع)

وقد كانت أكثر رسائله أيام القطيعة، لذا كانت تـــدور علـــى الشـــكوى والتظلم، ووصف ما فعل به العشق وما جنى عليه الحب ، يقول:-

كتبَ المُحبُّ إلى الحَبيب رســـالةً والعينُ مِنه ما تَجفُّ مِـــنَ البُكـــا
هـــذا كتـــابٌ نَحوكـــم أرسَـــلتُهُ يَبكى السّميعُ لَهُ ويَبكى من قَـــرا

---

(١) ديوان العباس: ص٥٦. الدنف: المريض الذي ثقل مرضه ودنا من الموت .

(٢) المرجع السابق: ص٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رُدّي جوابَ رسالتى واستَيْقنى أنّ الرّسالَةَ منكمُ عندي شِفَا[1]
(الكامل)

ويتحدث العباس عن كتاب وفد عليه من صاحبته، فيقول:-

كتابٌ أتانى على نَأْيها يخبّرُ عن بعض أنبَائها
فنفسى الفداءُ لهذا الكتا ب إن كان خُطّ بإملائها[2]
(المتقارب)

ثم يصف مشاعره عند تسلمه هذا الكتاب، وما اعتراه من علامات الفرح والسرور، فيقول:

أضحكنى طوراً وأبكانى كتابُ مولاتي وخلصانى
طرتُ سروراً حين أبصرتُه فاعترض الشّوقُ فأبكانى
بتُّ بشمٍّ واعتناق لهُ مستغنياً عن كل ريحان
واهاً له من زائرِ مؤنسِ فرّج عني بعض أحزاني[3]
(السريع)

---

(١) المرجع السابق: ص١٥ – ص١٦ .

(٢) المرجع السابق: ص١٨ .

(٣) المرجع السابق: ص٣١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا وقد وردت إشارات متفرقة في أشعار الشعراء الآخرين إلى الرسائل والمراسلة، حيث ذكر عكاشة العمي طريقة التواصل بينه وبين محبوبته، فقال:

وجه التواصل بيننا ... في الحسن كالقمر المنير
إيماؤنا يحكي الكلا ... م وسرُّنا فطنُ المشير
وحديثنا بحواجب ... نطقت بألسنة الضَّمير
بل رسلنا الكتب التي ... تجري بخافية الصُّدور[1]
(مجزوء الرمل)

وأعلن ابن ميادة أنه بعد أن انبتت الصلة بينه وبين صاحبته (أم جحدر)، لم يبق من آثار الود القديم بينهما،إلا ما خوته سطور الرسائل القديمة، يقول:-

فيا لَيْتَ رَثَّ الوَصْل من أمِّ جَحْدر ... لنا بَجديدٍ مِنْ أُولاكَ البَدائل
ولمْ يَبْقَ ممّا كان بيني وبَيْنها ... من الوُدِّ إلا مُخْفيات الرَّسائل[2]
(الطويل)

وفي موضع آخر يقول:-

---

(1) الأغاني: ج٣، ص٢٦٣.

(٢) شعر ابن ميادة: ص٢٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خَليليَّ من غَيْظِ بن مُرَّةَ بلِّغــا رسائلَ منّى لا تزيدُكما وقْرا[1]

(الطويل)

أما محمد بن أمية فينتظر رد محبوبته على كتابه بفارغ الصبر، يقول:-

ياليت شعري مــا يكــون جوابــي أمَّا الرسول فقد مضى بكتــابى

وتعجلت نفسى الظنون وأُشْــربَتْ طمع الحريص وخشية المرتــاب

ويروعنى حركــات كــلّ محــرّك والباب قرعتــه وليــس ببــابى

واحســرتا مــن بعــد هــذا كلِّــه إن كان ما أخْشَاهُ رَدّ جوابــى[2]

(الكامل)

(٢)- تبادل الهدايا:-

تعد ظاهرة تبادل الهدايا ثاني مظهر حضاري ، سجله شعراء القــرن الثاني الأعفة في غزلهم، فقد كانت الهدايا تذكاراً من الحبيبــة يــرى فيــه الشاعر أثراً من آثارها، فيأنس إليه في حالة بعدها عنه، ولا أدل على ذلــك من طلب العباس من فوز أن تقدم له شيئاً للذكرى يحتفظ به، يقول:

---

(١) المرجع السابق: ص١٣٣. رواية الأغاني: خليلي من أبناء عذرة. الوِقْر: ثقل يحمل على ظــهر أو على رأس .

(٢)الورقة: أبو عبد الله محمّد بن داود بن الجرّاح، تحقيق:د. عبد الوهاب عزام وعبد الســتار أحمــد فراج، ط دار المعارف-مصر،سنة ١٩٥٣، ص٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فوزُ ماذا عليك أن تؤنسيني بحقابٍ أو خاتمٍ أو وِشاحِ[1]

(الخفيف)

فقد تبادل العباس وصاحبته(فوز) الهدايا، فأهداها بردا، وأهدته حقابا وخاتما، ويبدو أنهما تبادلا الهدايا قبيل الفراق ، يقول:-

وقد كنتُ لمَّا آذَنَتْنِي بَبينِها ومَرّتْ بذاكَ البَارحاتِ الأشائمُ
تَزَوّدتُ منها بعضَ ما فيه ريحُها وزَوّدتُها والقَلبُ حَرّانُ هَائمُ
فَلي عِندَها بُرْدٌ تُسكِّنُ قَلبَها بهِ ولَها عندي حِقابٌ وخَاتَمُ★[2]

(الطويل)

وعندما حدثت بينهما الجفوة والقطيعة ردت (فوز) هدايا العباس كما ردّتْ رسائله من قبل، وذلك يتضح من قوله:-

رَدَّتْ عَلَيَّ هَدِيَّةً لو أنَّها بعثَتْ إليَّ بمِثْلها لم أرْدُد[3]

(الكامل)

ووصف إبراهيم الصولي هدية محبوبته (سامر)، التي كانت قد غابت عنه ثلاثة أيام، ثم جاءته ومعها جاريتان لمولاها، وقالت له:- قد أهديت صاحبتي إليك عوضا من مغيبي عنك، فقال إبراهيم :-

---

(١) ديوان العباس: ص٩٣ * الحقاب: ما تشده المرأة على وسطها تعلق به الحلي.

(٢)المرجع السابق: ص٢٧١. ★ البارحات، من برح الصيد: إذا مر عن يسارك، وهو مما يتشاءم به .

(٣) المرجع السابق: ص١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقبلْنَ يحفُفن مثلَ الشمس طالعـــةً قد حسَّن اللّه أُولاها وأُخراهـــا
ما كنتِ فيهن إلاّ كنـــتِ واســطةً وكنَّ دونكِ يُمناها ويُسـواها[1]
(البسيط)

أما محمد بن أمية فقد أهدته (خداع) تفاحة مفلّجة[2] منقوشة مطيبـــة بالمسك، فكتب إليها قائلا:-

خِـداعُ أهديـتِ لنـا خُدْعـــةً تفاحـــةً طيبـــةَ النَّشْـنـــر
حشـوتِها مِسْـــكاً ونَقَّشـــتِها ونَقْـشٍ كفيـك مـن النِّحـــر
سَـقْياً لـــها تفاحـــةً أُهْدِيَـــت لو لم تكُنْ من خُدَع الدَّهْـر[3]
(السريع)

فقد كانت الجواري -كما ذكر الدكتور شـوقي ضيـف- ((يـهدين التفاح كثيرا إلى من يكلفون بهن أو يتعلقن هن بهم، وكن يضعن عليه أثـر أخذه بأفواههن، وقد يفلّجنه ويشقّقنه بالمسك وغيره من أنواع الطيب))[4].

---

(١) الأغاني: جـ١٠ ، ص٤٧ .

(٢) مُفلّجة: مقسّمة .

(٣) الأغاني: جـ١٢، ص١٥١.

(٤) العصر العباسي الأول: د. شوقي ضيف، ط٢، ط دار المعارف، مصر، سنة ١٩٧٢ ، ص٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٣) ـ وصف القصور والمجالس:-

لم يقتصر الغزل العذري في العصر العباسي على المرأة وحدها، بل أصبح يتناول كل ما يحيط بها، حيث أصبح النرجس والياسمين، والقينة والغناء، والساقي والشراب، والقصر والبستان، كلها في إطاره كأنها لوحة للحب، فتوزع الغزل على المرأة وما حولها، وقد كان قاصرا عليها وحدها في إطار من خيم وأطلال وإبل، وبما أن المرأة العباسية المتغزل بها، لم تعد تلك الفتاة البدوية البسيطة التي تسكن الخيام وبيوت الشعر، بل أصبحت فتاة منعمة تسكن القصور ، أو قينة تغني في مجالس الطرب والشرب، فقد انطلق هؤلاء الشعراء يصفون تلك القصور ، ويرسمون تلك المجالس تحيط بها المناظر الجميلة، وتفوح منها الروائح العطرة .

فهذا ابن ميادة يتساءل عن السبيل إلى (أم جحدر)، وقد أغلقت أبواب قصرها من دونه فاستحال الوصول إليها ، يقول :-

ألا ليْتَ شِعْري هل إلى أمِّ جَحْدر ... سبيلٌ فأمّا الصَّبْرُ عنها فلا صَبْرا
إذا جاوَزَتْ بُصْرى تَقَطَّع وَصْلُها ... وأغلَق بَوابان من دونها قَصْرا[1]
(الطويل)

---

(١) شعر ابن ميادة: ص١٣٤. رواية الأغاني: إذا نزلت بصرى تراخى مزارها. بصرى مدينة بحوران.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصف العباس بن الأحنف فوزا، وهي تطل من شرفة قصرهـــا، ثـم تتراءى له من سطح القصر الرفيع الذي بنى من الحجر، فيقول:-

ألا أشرقت فوزٌ من القصْر فـــانظر إلى مَنْ حبـــاكَ الـــوُدَّ غـــيرَ مُكـــدَّر
ولمّا رأتْ أنْ لا وصولَ إلى الـــهَوى تراءت من السّطح الرفيع المحجَّـو[1]
(الطويل)

ويذكر محمد بن أمية شبابيك قصر المحبوبة، فيقول:-

تُطالعُنى على وجـــل خِـداعُ من الشَّبَكِ التى عُملت حَدِيـــدا[2]
(الوافر)

ويقول أيضاً:-

يا صاحبَ الشَّبَكِ الـــذي اسْـــــــ ـتَخْفَى مكانُكَ غـــيرُ خَـــاف
أفَمَـــــا رأيـــتَ تلـــــــدُّدي بفِنـــاء قَصْـــركَ واختلافـــى
أو مـــا رحمـــــتَ تخشُّـــــعى وتلفُّتـــى بعـــدَ انصرافـــى[3]
(مجزوء الكامل)

---

(١) ديوان العباس: ص١٤٢ .
(٢) الأغاني: جـ١٢ ، ص١٥٥ .
(٣) المصدر نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما مجالس الغناء والطرب والشراب التي كانت تغنـــي فيـــها هـــؤلاء الجواري أو القينات، فقد كانت مجالس مزدانة بأنواع الورود والزينة ، يقول العباس مذكرا محبوبته باجتماعهما أيام الوصل في تلك المجالس:-

غَضِبَ الحبيبُ فهاجَ لى اســـتعبارُ ... واللّهُ لى ممّـــا أُحـــاذرُ جَـــار
وكأنّنا لـــم نجتمِـــع فـــى مَجلـــس ... فيه الغِناءُ ونَرجسٌ وبَهارُ★[1]
(الكامل)

هذا وقد شهد العصر العباسي مظاهر حضارية جسدها شعراء الغـــزل العفيف في أشعارهم، وربما عرفت بعض هذه المظاهر في العصر الأمـــوي، ووردت بعض الإشارات إليها في غزل عمر بن أبي ربيعة المخزومي زعيـــم الغزل الحضري، لذلك قلت أوصاف وتشبيهات حضارية ولم أقل جديدة، وإن كانت جديدة على الغزل العذري في العصر العباسي، ومـــن هـــذه المظـــاهر وصف المحبوبة وتشبيهها بأصناف الورود والأزهـــار مـــن آسٍ ونرجـــس وريحان وقرنفل، فقد كان الجواري والقيان يكلفـــن بـــالورود كلفـــا شـــديداً ويحرصن على اقتنائها، وكان لهذا الإعجاب والكلـــف أثـــره فـــي العنايـــة بالأزهار والرياحين ، وتغني الشعراء بها غناء كثيراً[2] .

---

(١) ديوان العباس: ص١٣٨. ★ البهار: نبت طيب الرائحة .

(٢) العصر العباسي الأول: ص٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذا العباس يشبه عهد محبوبته (فوز) بالآس لدوامه واستمراره، ويبتعد عن تشبيهه بالورد لسرعة ذبوله، فيقول:-

ووالله ما شبّهتُ بالوَرْد عَهْدَها إذا ما انقضَى فيما تقولُ الأعاجمُ
ولكِنّني شَبّهتُهُ الآسَ دائماً وليس يَدومُ الوَرْدُ، والآسُ دائمُ[1]

(الطويل)

ولكنه يناقض نفسه -في موضع آخر- فيقول إنه يبغض الآس والخلاف، لمكان اليأس والخلاف من صاحبته، ويحب التفاح والورد لأنهما يشبهان ريقها، وينبئان بالطيب عنها:-

أُبْغِضُ الآسَ والخِلافَ جميعاً لمكانِ الخِلاف واليأس مِنْها
وأُحِبُّ التُّفَاحَ والوردَ حتّى لو وَزَنْتِيهِ بالجبال وَزَنْها
أَشْبَهَا ريقَها ونَكْهَةَ فِيهَا فَهُما يُنْبِئَان بالطِّيْب عَنْها[2]

(الخفيف)

ويذكر أيضاً أنه كلما شم رائحة النسرين والتفاح ذكر رائحة المحبوبة، فيقول:-

---

(١) ديوان العباس: ص٢٧١ .

(٢) الموشى.(أو الظرف والظرفاء): أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء، تحقيق: كمال مصطفى، طبعة مكتبة الخانجي-مصر،ط٢، سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م،ص١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن دَخَلْتُ البستانَ أذكرنى ريـــ ـــحَكِ ريحُ النَّســرين والتّفــاح
أحسدُ الرّيحَ أن تمسَّــكِ دونــى أيّ شىء أغفلتُ بعد الرّيـلح؟[1]
(الخفيف)

أما محمد بن أمية فيشير إلى رقي صاحبته، وتحضرها في سكنها فــي بيت له شبابيك مصنوعة من الحديد، فيقول:

تُطالعُنى على وجـــل خِــداعُ من الشَّبَكِ التى عُمِلت حَدِيـدا[2]
(الوافر)

ومن تعبيراتهم الحضارية الجديدة ما ذكـــره العبــاس مــن أن للهوى جرساً يوقظه من غفوته، ويدعوه إلى ذكر حبه وهيامه كلمـــا كــاد يسلوه وينساه، فقال:

ترى المُحِبَّ لما يلقى يُصوِّر منْ يهوى فيشكو إليه حيث ما جلسا
وللهوى جَرَسٌ يُدعى المحبُّ بهِ فكلّما كدْتُ أُغفى حَرَّكَ الجرسا[3]
(البسيط)

---

(١) ديوان العباس: ص٩٣ .

(٢) الأغاني:جـ١٢ ، ص١٥٥ .

(٣) ديوان العباس: ص١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك أيضاً تشبيهه لصاحبته (فوز)، وهي تمشي الـــهوينى بيـــن وصائفها بمن يمشي على البيض أو خضر القوارير، ثم ما حدّث عنه مـــن فزعها لمّا رأت صورة أسد منقوشة على خاتم، فقال:

كأنها حين تمشي في وصائفها تخطو على البَيْض أو خُضْر القوارير
أُنبِئْتُها صرختْ لمّا رأتْ أسداً فـــي خاتـــمٍ صـــوّروه أيَّ تصويـــر[1]

(البسيط)

(١) المرجع السابق: ص١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دراسة فنية في شعر الغزل العذري

نشأ الشعر العذري في بيئة عربية بدوية صرفة، فجاءت ألفاظه ومعانيه وتراكيبه وأساليبه متوافقة مع حياة العرب، وأذواقهم في بيئتهم ومجتمعهم، ولكن عندما جاء العصر العباسي، بمظاهره الحضارية وبثقافته العربية الأصيلة الممتزجة بصنوف الثقافات الأجنبية، اختلف الأمر، وأصبح لزاماً على الشعر العربي أن يعبّر عن متطلبات الواقع الجديد بأسلوب يتلاءم مع الحياة الحضرية، ويصورها أصدق تصوير .

ومن هنا فقد طرأت بعض نواحي التجديد على السمات الفنية للغزل العباسي العفيف إلى جانب احتفاظه بالقديمة منها، ومن أبرز هذه السمات وأهمها ما يلي:-

(١)- بناء القصيدة:-

التزم شعر الغزل العذري في العصر العباسي الوحدة الموضوعية، التي التزمها شعر العذريين الأمويين من قبل، فلم يخرج عن نطاق الغزل وتصوير مشاعر الحب وأحساسيه، ونقل التجارب العاطفية التي مر بها الشعراء، إلا في القليل النادر، غير أن تجارب هؤلاء الشعراء كان يرافقها دائما نقل حي لمظاهر الواقع الحضاري والبيئة الجديدة، فقد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استهل "عكاشة العمي" أبياته بوصف ما لاقاه من الألم والمعاناة في حب "نعيم"، ثم صور مجلس شراب جمعه بها فغنته غناء حسنا أثمله، فقال:-

أنعيم حبك سلني وبلاني ... وإلى الأمر من الأمور دعاني
أنُعَيْم لو تَجدِينَ وَجْدِي والذي ... أَلْقَى بَكَيتِ من الذي أبكاني
هذا وكم من مجلس لي مُؤْنِق ... بين النعيم وبين عيش داني
ظَلَّت تُغَنِّيني وتَعطِفُ كَفَّها ... بالعُود بين الرَّاح والرَّيْحان
فسمِعتُ ما أبكَى وأضْحَكَ سامعاً ... وسكِرتُ من طَرَب ومن أشجان[1]

(الكامل)

ووصف العباس بن الأحنف فوزاً، وهي تلبس المصقلات، وتطل من شرفة قصرها، فقال:-

إنّ شَمْساً أبصرتها فوق سطحٍ ... غادرتْني بسهم طَرْفٍ قتيلا
أشرقَتْ في المُصقَّلاتِ فيا من ... أبصرَ الشّمسَ تلبسُ المَصْقولا [2]

(الخفيف)

وهكذا أصبحت أشعار هؤلاء الشعراء تعبيراً عن لحظات شعورية مرتبطة بحياة يعيشونها وواقع يشهدونه، ولذلك ابتعدوا عن ذكر الأطلال، بعد تحضرهم واستقرارهم في القصور والبيوت الفخمة، فلم تعد هذه الأطلال تثير كوامن عواطفهم وأحاسيسهم كلما مرّوا بها، يقول محمد بن أبي أمية:

خطراتُ الهوى بذكر خداع ... هِجن شوقي لا دارساتُ الطلّول

---

(١)الأغاني: ج٣، ص٢٦١-ص٢٦٢

(٢) ديوان العباس: ص٢٥٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حُجبتْ أن تُرى فلستُ أراها وأرى أهلها بكل سبيل[1]
(الخفيف)

أما العباس بن الأحنف فنراه قد استغنى عن المقدمة الطللية استغناءً تاماً، ودخل في موضوعه الغزلي مباشرة، فاستهل قصيدته البديعة-بما فيها من مشاعر الحب واللهفة والغرام- والتي أنشدها حينما غادرته فوز إلى الأراضي الحجازية، بقوله:

أزَينَ نِساء العالَمينَ أجيبي دُعاءَ مَشوق بالعِراق غريب
أيا فوزُ لو أبصَرتِنى ماعَرَفتِنى لطول شُجونى بعدكُم وشُخوبى
وأنتِ من الدُّنيا نصيبى فإن أمُت فليتَكِ من حُور الجنان نصيبى [2]
(الطويل)

ومع ذلك فقد و جدت المقدمة الطللية في بعض أشعار ابن ميادة، وأبي حية النميري، والحسين بن مطير، هؤلاء الشعراء الذين كانوا قد قضوا شطرا من حياتهم في بوادي نجد والكوفة والبصرة، فظلوا خاضعين لسيطرة الطابع البدوي، متأثرين بعناصره التي اعتادوا على تكرارها وترديدها في أشعارهم، غير أن المتأمل لمقدماتهم الطللية يجدها قد اتخذت مسلكا آخر، غير الذي كنا عهدناه من قبل، فهي لم تعد عنصرا دخيلا على بناء القصيدة، بحيث يمكن الإستغناء عنها أو حذفها، وإنما أصبحت جزءا لا يتجزأ من تجاربهم العاطفية ، فها هو ابن ميادة

---

(١) الأغاني: ج١٢،ص١٤٧.

(٢) ديوان العباس:ص٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتخذ من ذكر الأطلال مدخلا لبث شوقه وحزنه بسبب فراقه لمحبوبته "أم جحدر"، فيقول:

أهاجَ لك الشّوْقَ الطلولُ الـدَّوارسُ ... عَفَاهُنَّ سَفْسَافٌ مـن الـتُرْب يـابسُ
منـازلُ أسْـقاهُنَّ غـاد ورائـحٌ ... وسَار سَرَى من آخِر الليـل راجـسُ
كأنَّ وميضَ البَرْق فـي حُجُراتِـهِ ... مَصـابيحُ رُهْبـانٍ سَـقاهُنَّ قـابسُ
وآخرُ عَهْدِ الوَصْل من أمِّ جَحْـدَر ... بذي العُشّ إذْ رُدَّتْ عليها العرامِسُ*[1]
(الطويل)

كما قام أبو حية النميري بتوظيف المقدمة الطللية في وصف وقـع رحيل صاحبته على نفسه، فبين كيف كان يقف مذهولاً متـهالكاً، وهـو يمتع عينيه بالنظر إليها، يقول من قصيدة أولها:

* ألا يا اسلَمي أطلال خنساء وانْعِمي*

ألمّا بسلمى قبل أن ترمى النّـوى ... بنافـذة نَبْـضَ الفـؤاد المتيَّـم
يقفْ عاشقاً لم يبق من روح نفسه ... ولا عقله المسلوب غيرُ التوهُّـم
فقلن لها سـراً فديتـاك لا بـرحْ ... صحيحاً فإن لم تقتليه فألمـمـى
فألقتْ قناعاً دونه الشّمس واتّقـتْ ... بأحسن موصولين كفٍّ ومعصـم[2]
(الطويل)

---

(١) شعر ابن ميادة: ص ١٦٢ – ص ١٦٣ .

* السفساف: ما دقّ من التراب. الراجس: اسم فاعل من رجس ، والارتجاس هـو صـوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والرعد ... أخ . القابس: الراهب الموكل بإشعال النـار في الدير . العرامس: النوق الصلبة الشديدة .

(٢) أمالي المرتضى(غرر الفوائد ودرر القلائد): الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول، طبعة دار إحياء الكتب العربية، ط.١، سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م،ص ٤٥-٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢) الموسيقى الشعرية:

تتألف الموسيقى الشعرية في القصيدة العربية من عنصرين أساسيين هما: الوزن والقافية، لذا سأقوم بدراسة هذين العنصرين في شعر الغزل العذري في العصر العباسي، وأحاول أن أجد صلة بين عواطف الشعراء والبحور والقوافي التي استخدموها، وأن أبين أثر ذلك على موسيقى شعرهم.

وقبل البدء في الحديث عن أوزان شعر الغزل العذري وقوافيه في العصر العباسي، أود أن أشير إلى أنني قد قمت بعمل إحصاء للأوزان والقوافي الشعرية التي نظم عليها شعراء هذا النوع من الغزل مقطوعاتهم وقصائدهم التي وقعت بين يديّ، والتي استطعت أن أحصل عليها من بطون أمهات الكتب، وعليه فربما تكون النتائج غير دقيقة ولكنها على أية حال قد تساعد في معرفة نسب البحور والقوافي التي تمّ النظم عليها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول إحصائي بأوزان شعراء الغزل العذري في العصر العباسي

الشاعر / الوزن	الطويل	البسيط	الكامل	السريع	الخفيف	الوافر	المتقارب	المنسرح	الرمل	المديد	الرجز	الهزج	المجتث	مجزوء الكامل	مجزوء الرمل	مجزوء الخفيف	مجزوء الوافر	مجزوء الرجز	مخلع البسيط	مشطور السريع
ابن ميادة	٦٩	٨	١١	٤	٣	١١		١			١٢									٢
أبو حية النميري	٦																			
الحسين بن مطير	٢١	٤	٤		١	١			١		٢									
عبد الله بن مصعب	١	١												١						
ابن رهيمة	١			١			١		١					٣	٢	١				
العباس بن الأحنف	١٢٧	٧٠	٦٨	٥٢	٥٠	٣٩	٢٩	٢١	١٢	٤		٨	٥	١٥	١١		٤	٤	٢	
علي بن أديم			١											٢						
عكاشة العمي	٢	١	٤			١		١						١						
محمد بن أمية	٥	١	٥	١	٢	٢			١	١				١						
إبراهيم الصولي	٣	١					٢	١					١		١					
المجموع	٢٣٥	٨٦	٩٣	٥٨	٥٦	٥٤	٣٢	٢٤	١٥	٥	١٤	٨	٦	٢٣	١٤	١	٤	٤	٢	٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول إحصائي بقوافي شعراء الغزل العذري في العصر العباسي

القافية / الشاعر	الهمزة والألف	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	و	هـ	ي
ابن ميادة	١	١٢	١		٦	٩		١٦		٢٤	١	٢		١	١			٣		٣	٧	١	١٢	١٠	٧			٤
أبو حية النميري		١								١														٣				١
الحسين بن مطير	٢	٤	١		٢	٣		٤		٢					١			١			٣		٦	٤				١
عبد الله بن مصعب		٢								١																		
ابن رهيمة		٤								١										١	١		١	١		١		
العباس بن الأحنف	١٠	٩٩	١٣	١	٢	١٢		٥٥		٧٦	١	٢٢			٢			١٩		١٥	٢٥	١٣	٤٧	٤٧	٥٢	١	٧	٢
علي بن أديم		١						١																		٠		١
عكاشة العمي		١	١					١		٣		١												١	١	١		
محمد بن أمية		٤						٢		٤										١				٤		٣		١
إبراهيم الصولي		١/٢								٢											١	١	١		١			١
المجموع	١٣	١٣٠	١٦	١	١٠	٢٤		٧٩		١١٤	٢	٢٥		١	٤			٢٣		٢٠	٣٧	١٥	٧٢	٦٧	٦٣	٢	٧	١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد تبين لي من الجدول السابق أن شعراء الغزل العـــذري فـــي العصر العباسي، قد أكثروا من النظم على البحور الطويلة، حيث احتـــل بحر الطويل مكان الصدارة، تلاه بحر الكامل، فالبســـيط، فالســـريع، فالخفيف، فالوافر، فالمتقارب، فالمنسرح، وهذه النتيجة تنسجم إلى حـد كبير مع النتيجة التي توصل إليها الدكتور حسين بكـــار فـــي دراســـته لأوزان شعر الغزل عامة في ذلك العصـــر، والتـــي أثبـــت فيـــها ((أن الشعراء لم ينحوا الأوزان الطويلة، أو أنها اختفت حتى من الغزل وإنما ظل لها قصب السبق إلى جانب القول في الأوزان الأخرى ما بين قصيرة ومجزوءة ولكن في أعداد أقل))[1].

ولعل هؤلاء الشعراء قد لجأوا إلى النظم على البحور الطويلة لأحد أمرين أو كليهما معا:-

الأول:- إن شعر الغزل العذري يحتاج إلى نفـــس طويـــل، يمكـــن الشاعر من أن يجول ويصول في بث مشاعر الحزن واللوعـــة والألـــم والحرمان التي كان يعاني منها، ولذلك أراه قد اتجه إلى استخدام البحور الطويلة التي تتسع كثرة تفعيلاتها لاستيعاب ما تبثـــه نفســـيته الحزينـــة المتألمة من آهات وأنات وزفرات وحسرات، وقد أكد الدكتور إبراهيـــم أنيس ذلك بقوله:-

---

(١) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري : ص ٣٧١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

((إن الشاعر .....يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس عنه حزنه))[1].

والآخر- إن هؤلاء الشعراء أرادوا أن يقلدوا النماذج السابقة التي وضعها المتيّمون والعذريون ، لا سيما أنهم كانوا قد قلدوهم وساروا على خطاهم في تكرار بعض معانيهم، فلم لا يقلدونهم إذن في القالب الفني الذي صاغوا فيه أشعارهم؟ فقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس ((أن الشعراء ظلوا حتى عهود العباسيين ينسجون على منوال من سبقوهم إلا في النظم من المجزوءات التي كثرت أشعارها على توالي الأيام))[2].

ومما يذكر هنا أن بعض هؤلاء الشعراء قد نظموا بعض قصائدهم ومقطوعاتهم على الأوزان القصيرة والمجزوءة، تلبية لدواعي الغناء ومقتضياته في ظل أجواء تسودها مجالس الطرب والغناء.

كما أن العباس بن الأحنف قام بنظم مقطوعتين [3] على "مخلع البسيط"، وهو وزن جديد لم يكن معروفاً قبل العباسيين[4].

---

(١) موسيقى الشعر : د. إبراهيم أنيس ، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ / سنة ١٩٥٢ ، ص ١٧٥ .

(٢) المرجع السابق: ص ١٩٥ .

(٣) ينظر ديوان العباس:ص٥٥ و ص ٣٠٥ .

(٤) موسيقى الشعر: ص ١٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما فيما يتعلق بالقوافي فقد تبين لي من الجدول السابق أن أكثر حروف الروي التي نظم عليها هؤلاء الشعراء قصائدهم ومقطوعاتهم كان حرف الباء، تلاه حرف الراء، فالدال، فاللام، فالميم، فالنون، وهي ما تعرف بالقوافي الزلل، في حين كان استخدامهم للقوافي النفر وهي:- الثاء، والصاد، والضاد، والزاي، والواو، والهاء ضئيلا جدا، وهناك حروف لم ينظم عليها أي شاعر منهم، وهي: - الخاء، والذال، والشين، والطاء، والظاء، والغين .

إذن فقد ابتعد الشعراء عن الحروف الثقيلة من الناحية الصوتية، وركزوا على القوافي الزلل لما تمتاز به من وضوح في السمع وسهولة في النطق[1]، إذ كان جل اهتمامهم التعبير عن عواطفهم وترجمة ما يدور في داخلهم من اللوعة والحرقة والكتمان والحرمان بأسهل الألفاظ وأقربها، ولذلك اختاروا لأشعارهم قوافي سهلة، وابتعدوا عن القوافي الصعبة الوعرة التي تضطر الشاعر إلى التكلف وإعمال الذهن.

---

(١) للاستزادة ينظر فصول في علم الأصوات: د. محمد جواد النوري ، والأستاذ علي خليل حمد، مطبعة النصر التجارية-نابلس، ط١ ، سنة ١٩٩١م ، ص ٢٢٣ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالإضافة إلى ما سبق فإن جل قوافي هؤلاء الشعراء كانت مطلقة، ولم ترد القافية المقيدة[1] إلا قليلا، وهذا يدل على مراعاتهم للنغم الموسيقى واهتمامهم به في أشعارهم، إذ أن القوافي المطلقة " تأتي أوضح في السمع وأشد أسرا للأذن، لأن الروي فيها يعتمد على حركة بعده قد تستطيل في الإنشاد وتشبه حينئذ حرف مد"[2].

ومن العناصر الأخرى التي تسهم في تكوين الموسيقى الشعرية التكرار، وهو "تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير، بحيث تشكل نغما موسيقيا، يتقصده الناظم في شعره"[3]، وقد استخدمه شعراء الغزل العذري في العصر العباسي في أشعارهم، فذكر ابن ميادة اسم محبوبته "أم جحدر" أكثر من مرة في القصيدة الواحدة، ومن ذلك قوله:-

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
ولو كان نذر مدنيا أم جحدر إلي لقد أوذمت في عنقي نذرا

---

(١) القافية المقيدة: هي التي يكون فيها حرف الروي ساكنا، أما المطلقة فهي التي يكون فيها الروي متحركا.

* ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠-٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج١، ط المكتبة التجارية الكبرى-مصر،ط٣ سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، ص١٥٤.

(٢) موسيقى الشعر: ص٢٥٥.

(٣) جرس الألفاظ ودلالته في البحث البلاغي: ماهر مهدي هلال، مطبعة الحرية - بغداد،سنة ١٩٨٠م، ص٢٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألا لا تلِطِّـــي الستْر يـــا أمَّ جحـــدرِ كفى بِذُرا الأعلام من دوننا سِتْـــرا
لعمري لئن أمسيتِ يـــا أمّ جحـــدرٍ نأيْتِ فقد أبليْتُ فـــي طَلَـــبٍ عُـــذْرا[1]

(الطويل)

واستمر عكاشة العمّي في تكرار "تُعيم" في مطلع كل بيت من الأول حتى البيت الثامن من القصيدة نفسها، فقال:-

أنُعَيـــم حبُّـــك سَـــلَّنـــي وبلانـــي وإلـــى الأمرِّ مـــن الأمـــور دعانـــي
أنُعَيم لو تجدين وَجْـــدي والـــذي ألقـــى بكيـــتِ مـــن الـــذي أبكـــانـــي
أنعيـــم سيدتـــي عليـــك تقطعـــت نفســـي مـــن الحســـرات والأحـــزان
أنعيم قد رحم الهوى قلبـــي وقـــد بكت الثيـــاب أســـى علـــى جثمانـــي
أنعيم وانحـــدرت مدامـــع مقلتـــي حتـــى رحمـــت لرحمتـــي إخوانـــي
أنعيـــم مثلـــك الـــهيـــام لمقلتـــي فـــكـــأننـــي ألـــقـــاك كـــل مـــكـــان
أنعيم نظرة سحر عينيك بالهـــوى مـــعروفـــة بـــالـــقتـــل فـــي إنســـان
أنعيم اشفي أو دعـــي مـــن داؤه ودواؤه بيديـــك مـــقـــتـــرنـــان[2]

(الكامل)

---

(١) شعر ابن ميادة: ص١٣٤.

(٢) الأغاني: ج٣،ص٢٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن هذا التكرار لاسم المحبوبة،يدل على أن الغرض من التكرار هنا، لم يكن مجرد إثراء الموسيقى الشعرية فحسب، وإنما أراد الشاعر من خلاله، أن يؤكد لمحبوبته مدى إخلاصه لها، وانشغال فكره وقلبه بها دون سواها.

(٣) الصورة الفنية:

اهتم شعراء الغزل العذري في العصر العباسي بالصورة الفنية، فهم لم ينقلوا لنا الواقع نقلا مباشرا، وإنما صقلوه بخيالهم الشعري دون مغالاة، وبذلك أضفت صورهم الفنية على معانيهم جمالا وروعة، وجعلتها ترسخ في أعماق النفوس.

فقد عكف هؤلاء الشعراء على بث الحياة في الجوامد لتحويلها إلى صور حية ناطقة، تعبر عما يدور في فكرهم ويكمن في وجداناهم، لذا برزت لديهم الاستعارة، فلجأ إليها العباس بن الأحنف في تعبيره عن شدة حبه لفوز وتغلغل هواها في نفسه، حيث جعل من هذا الهوى إنسانا يقيم في صدره ويقسم إلا يزول، يقول:

عمي بصري فليس يرى جمالا فليس على سواك له دليل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأنّ هــواك فــي صــدري مُقيمٌ أظــن هــواكِ أقســم لا يـــــزول[1]

(الوافر)

فالشاعر هنا لم ينقل إلينا المعنى مجرداً، وإنما قدّمه في صـــورة استعارية نقلتنا إلى جوه النفسي، فجعلتنا نشعر بعظم معاناته في الحب.

وعلى هذا النحو يستمر العباس في تجسيد المجرد، فالصخرة عنده محط شكواه يبثها أحزانه، فيقول:

فلــو أنّ مــا أشكــو إليك شكوتُهُ إلــى صَخْــرةٍ كانــت لذاك تلــين[2]

(الطويل)

إنها صورة غير مباشرة تدل على قدرة تحمل الشاعر ما عجــزت عن تحمله مظاهر الطبيعة.

واستخدم إبراهيم الصولي الصورة الاستعارية؛ ليعبر عــن شــدة حزنه وألمه لفراق المحبوبة، فصوّر قلبه وقد تصدع بسبب هبوب ريــاح الصبا القادمة من جهة المحبوبة، فقال:

---

(١) ديوان العباس: ص٢٤٦.

(٢) المرجع السابق: ص٢٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمرّ الصّبا صَفْحاً بساكن ذي الغضا ويصدعُ قلبي أن يَهُبَّ هبوبُـها

قريبـةُ عهـدٍ بالحبيـب وإنـمـا هوى كلِّ نفسٍ حيث كان حبيبها[1]

(الطويل)

وأراد عكاشة العمّي تصوير ما أصاب جسده من الضنى والـهزل لشدة معاناته في حبّ "تُعيم"، فبثّ الحياة في ثيابه، وجعلها تبكي أسـىً على جثمانه، فقال:

أنعيم قد رحم الهوى قلبـي وقـد بكت الثيـابُ أسـىً علـى جثمـاني[2]

(الكامل)

أما التشبيه فقد تلا الاستعارة من حيث استخدامه في شعر الغـزل العذري في هذا العصر، وتجلّت فيه آثار البيئة الحضرية التـي عاشـها شعراؤه، حيث شبّه العباس مشي صاحبته البطيء بمـن يسـير علـى البيض متمهلاً خشية أن ينكسر، فقال:

كأنها حين تمشي في وصائفـها تخطو على البَيْض أو خُضْر القوارير[3]

(البسيط)

واستمد محمد بن أبي أمية عناصر تشبيهاته من الواقع، فصـور صدور المحبين وكأنها قبور، دفنوا فيها إمارات حبهم، فقال:

---

(١) أمالي المرتضى: ص٤٨٧

(٢) الأغاني: ج٣، ص ٢٦١

(٣) ديوان العباس: ص ١٣٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وملاحظيْـنِ يكاتمـان هواهمـا جعلا الصدور لمـا تجـنُّ قبـورا

يتـلاحـظـان تلاحظـاً فكأنمـا يتناسخان مـن الجفـون سطـورا[1]

(الكامل)

فالبيتان السابقان يعبران تعبيراً عميقاً عن حرص الشـاعر علـى حبه، وشدة تكتمه عليه.

وتجلّى الخيال الشعري الخصب عند العبـاس بـن الأحنـف فـي تصويره لنفسه، وكأنها ذبالة تحترق، فقال:

صـرتُ كأنـي ذُبالـةٌ نُصبـتْ تُضيء للنـاس وهـي تحتـرقُ[2]

(المنسرح)

إنها صورة تآلف فيها الفكر والوجدان، فعبّرت بعمق عـن رضـا الشاعر وقناعته في حبه، رغم ما يكابده من جراء احتراقه بنار الصـدّ والهجر من قبل المحبوبة.

وإذا ما انتقلنا إلى الألوان البديعية التي استخدمها هؤلاء الشعراء، فإننا نلاحظ غلبة المقابلة والطباق على أشعارهم بشكل واضح، ولعل ذلك

---

(١) الورقة: ص٤٨.

(٢) ديوان العباس: ص ٢٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعود إلى طبيعة المواقف المتعارضة والأهواء المتناقضة التي عاشها هؤلاء الشعراء مع محبوباتهم، فالعباس بن الأحنف غالباً ما كان يأتي في أبياته بالصفة وعكسها، والخلة ونقيضها، ليرسم صورة واضحة المعالم لصاحبته "فوز" المتقلبة المزاج التي لا تثبت على حال، فنراه يقول:

فإن ساءكم ما بي من الضُّرّ فارحموا وإن سرّكم هذا العذاب فعذِّبوا[1]

(الطويل)

ويقول أيضاً:

أصبحتُ أطوعَ خلق الله كلهمُ نفساً لأكثر خلق الله عصيانا[2]

(البسيط)

وتشكل مشاعر المحبوبة المتناقضة ما بين الرضى والسخط مصدر قلق واضطراب للشاعر، فيقول:

فالحزن إن سخطت والخوف إن رضيت أن لا يتمّ الرّضا فالقلب في تعب[3]

(البسيط)

---

(١) المرجع السابق: ص ٢٧.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٩٧.

(٣) المرجع السابق: ص ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلجأ علي بن أديم إلى المقابلة في شعره، ليعكس لنا قمة التناقض في حاله، بسبب وصل المحبوبة له تارة، وصدها عنه تارة أخرى، فيقول:-

يا نصب عيني لا أرى حيث التفت سواك شيا
إني لميت إن صدد ت وإن وصلت رجعت حيا[1]

(مجزوء الكامل)

أما محمد بن أبي أمية فيسخر طباق السلب في الدلالة على شدة تمنع المحبوبة، فكلما أمل في نيل ودها غدرت به الأيام وأبعدته عن مراده، يقول:

أقطع الدهر بظن حسن وأجلي غمرة ما تنجلي
أرى الأيام لا تدني الذي أرتجي منك وتدني أجلي[2]

(الرمل)

ويطول بنا المقام إذا ما استمررنا في الحديث عن المقابلة والطباق الذي هو كثير في أشعارهم.

وإذا ما انتقلنا إلى الجناس نجد الفرق واضحا، إذ قل استخدامه عند هؤلاء الشعراء، وتلك نتيجة طبيعية، لقلة المواقف المتوافقة بينهم وبين محبوباتهم، ومن الأمثلة عليه، قول العباس بن الأحنف:

---

(١) الأغاني: ج ١٥، ص٢٦٥.

(٢) المصدر السابق: ج١٢، ص ١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلو قد تولى وسار الحبيب لكان مكان دموعي دم[1]

(المتقارب)

وقوله:

قالت ظلوم سمية والظلم مالي رأيتك ناحل الجسم[2]

(الكامل)

هذا وقد استخدمت ألوان بديعية أخرى في شعر الغزل العذري في العصر العباسي، نذكر منها الغلو والمبالغة التي لجأ إليها العباس بن الأحنف لتصوير شدة معاناته في حب "فوز"، فبين أن دموعه من كثرتها أنبتت العشب في التراب، فقال:

أشكو إلى الله إني منذ لم أركم أسقي التراب دموعا تنبت العشبا[3]

(البسيط)

كما وظف العباس بن الأحنف هذا اللون البديعي في وصف جمال صاحبته، فقال:

لا تلومي على ظلوم فإن الـ ـلوم فيها مخالف للسداد

---

(١) ديوان العباس: ص ٢٧٠.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٦٩.

(٣) المرجع السابق: ص ٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُبتدا الحُسنِ صيغَ منهـا ومِنهـا فُـرّقَ الـحسـنُ فـي العـبـادِ[1]

(الخفيف)

إن استخدام الشاعر للغلو والمبالغة هنا أمر مقبول مستسـاغ، إذ أنه لم يقصد المبالغة في وصف جمال المحبوبة، وإنما قصد التأكيد على ما تتمتع به صاحبته من جمال.

وهكذا نرى أن شعراء الغزل العذري في العصـر العباسـي، قـد عبّروا عن معانيهم وتجاربهم العاطفية في صور فنية بعيدة عن التكلـف والمغالاة، إذ أنهم لم يبالغوا في تزيين أشـعارهم بالمحسـنات اللفظيـة والمعنوية، وإنما جاءت في أشعارهم بصورة عفويـة غـير متعمـدة، استخدمت في إثراء المعاني وتوضيحها.

---

(1) المرجع السابق: ص١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخـاتـمـة

خلاصة البحث ونتائجه

وبعد ، فقد تناولت في هذا البحث شعر الغزل العذري في العصـر العباسي ، أشهر شعرائه واتجاهاته الموضوعية والفنية ، وسوف أقـدم في هذه الخاتمة ملخصاً لأهم النتائج التي أمكن التوصل إليها من خـلال هذه الدراسة .

فقد تبين لي مما سبق، أن الغزل العذري هو تعبير عـن عاطفـة الحب العفيف الطاهر ، المترفع عن اللذائذ الحسية ، يعمد فيه الشـاعر إلى تصوير أحاسيسه ومشاعره في جوّ يسوده النقاء والطهر والحرمان.

واستنتجت كذلك أنه على الرغم من الطفرة الجامحة لتيار الغـزل المادي في العصر العباسي، إلا أن تيار الغزل العذري المعاكس له، قـد استطاع أن يشق طريقه ويستمر في الجريان لكن في مجرى ضيق جدا ، فقد وجدت جماعة من الشعراء الذين نظموا في الغزل العـذري ، وأداروا جلّ غزلهم حول امرأة معينة ، اقترنت أسماء بعضهم بأسماء محبوبـات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معينات على غرار الشعراء المتيمين والعذريين ، ومن أشهرهم العباس ابن الأحنف وفوز.

ووُجِدَ أيضا بعض الشعراء الذين نظموا غزلا عفيفا تفوح منه روائح العذرية ، وتتردد فيه أنفاسهم الحارة وزفراتهم الحزينة، دون أن تروى لهم قصة عشق لامرأة معينة ، ومنهم الحسين بن مطير .

كما تأملت في قصص عشق هؤلاء الشعراء لمحبوباتهم ، فوجدت أنها ما زالت تحتفظ بأهم عنصر من عناصر قصة الحب العذري في العصر الأموي، ألا و هو عشق الشاعر لمحبوبته عشقا عفيفا طاهراً ، أما بقية العناصر فقد طرأ عليها حذف وإضافة ، وتغيير وتعديل ، وذلك بما يتناسب مع مسيرة التطور والتحضر التي شهدها المجتمع العباسي ، غير أنني لاحظت أن قصص حب الشعراء المخضرمين كانت أكثر قربا إلى نمط قصة الحب العذري القديمة؛ وذلك لأن حياة هؤلاء الشعراء الاجتماعية والعاطفية، كانت امتداداً لحياة أسلافهم من الشعراء المتيمين والعذريين .

وفيما يتعلق بأشعارهم، وجدت أنهم إلى جانب احتفاظهم بأبرز السمات الموضوعية التي امتاز بها شعر العذريين القدماء من عفة وواحدية وشكوى للحرمان، قد التمسوا كثيراً من المظاهر الحضارية التي لم يألفها شعر الغزل العذري من قبل، وإن كان بعضها مألوفا في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شعر الغزل الحضري الأموي عند عمر بن أبي ربيعة ونظرائـــه ، فـــهي وإن كانت جديدة على الغزل العذري، إلا أنها ليست كذلك بالنسبة للغـزل الحضري ، ومن أبرز هذه المظاهر : الرســـائل والمراســلة ، وتبـــادل الهدايا ، ووصف القصور والمجالس ، ووصـــف المحبوبـــة وتشـــبيهها بأوصاف وتشبيهات منتزعة من بيئتهم ومستقاة من واقع عصرهم .

وفي دراستي الفنية لشعر الغزل العذري في ذلـــك العصـــر، عرضت لبناء القصيدة، ثم قمت بعمل جدول إحصائي بأوزان هذا الشـــعر وقوافيه، خلصت منه إلى غلبة البحور الطويلة والقوافي المطلقة بشـــكل واضح، وتناولت عناصر الصورة الفنية التي عبر من خلالـــها شـــعراء الغزل العذري في ذلك العصر عن معانيهم وتجاربهم، فوجدت أنـــها قـــد جاءت عفوية بعيدة عن التكلف والمغالاة.

وهكذا استنتجت أن شعر الغزل العذري لم ينقـــرض فـــي العصـــر العباسي ، وإنما استمر وجوده في نطاق ضيق جدا ، وذلك يرجع إلـــى عدة عوامل من أهمها :-

حياة اللهو والمجون، وانتشار مجالس الشراب ودور القيان التـــي كانت مسرحا للهو والخلاعة، مما ســـاعد علـــى انتشـــار نزعـــة الأدب المكشوف الذي لا يأبه لدين أو خلق ، وتوجه معظم الشـــعراء بغزلـــهم نحو الإماء والجواري الأجنبيات اللواتي أصبحن مدار الغـــزل فـــي هـــذا العصر ، وكن يمتزن بالجمال والتحضر ، وكن يجالسن الرجال ويجتمعن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إليهم ويطربنهم بأصواتهن، كل ذلك شجع الشعراء على وصف مفاتنهن والبوح عن رغباتهم نحوهن دون أي حرج مما أوقد جذوة الغزل الحسي بنوعيه: الفاحش وغير الفاحش ، وأخمد الغزل العذري نوعا ما .

بالإضافة إلى أن غالبية الشعراء العذريين في العصر العباسي كانوا من المغمورين الذين لم يشع ذكرهم ، فلم يهتم أحد بجمع أشعارهم ورواية أخبارهم كما فعلوا مع العباس بن الأحنف ، وربما كان انزواء أكثر هؤلاء الشعراء بعيدا عن الشهرة؛ يعود إلى رغبتهم الأكيدة والصادقة في التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم بعيدا عن أية منفعة .

إذن لا زال شعر الغزل العذري يطل علينا في العصر العباسي ، وإن كان قد فقد جانباً كبيرا من خصائصه المميزة ، واكتسب في المقابل خصائص جديدة، تبعا للتطور الذي حل بالبيئة العباسية الحضارية الجديدة، إذ أنه لا يمكن لهذا النوع من الغزل أن يستمر في الاحتفاظ بسماته المميزة لأكثر من جيل واحد ، ولذا يجب النظر إلى الغزل العذري في العصر العباسي من زاوية خلوه من اللذائذ والفحش ، وخلوه من الألفاظ النابية أو تصوير ما فيه خلل للأخلاق ، وليس بمنظار العذريين الأمويين ولهيب أنفاسهم الحارة ، وهذا ينطبق على الغزل العذري في العصر العباسي .

انتهى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Conclusion

Throughout this study, the researcher tried to shed some light on various aspects regarding the Platonic love Poetry during the abased period. These aspects that have been discussed included the most popular names of the platonic poetry with special emphasis give to the artistic and objective tendency of such poetry. However, this conclusion aims a providing an authoritative/summary of the overall results and findings achieved in the study.

In the previous chapters has been concluded that the platonic poetry can be seen as passionate expression of pure and true love in which the poet melts his gentle feelings and emotions in a poetic at mosphere full of depresses and deprivations. This type of poetry was known during the abased period in spite of the obvious tendency towards amatory love poetry, but platonic poetry was able to flow there even in a very narrow path. During that time, a group of poet composed platonic poetry in which they dedicated themselves to talk passionately a bout specific women. By doing so, their names were connected with the names of those beloved maidens as the old platonic poets did in the past. Among these platonic poets was AL-Abbas-Ibn-AL-Ahnaf whose name connected with his beloved Fawz – On the other hand, a group of those Platonic poets dedicated their poetry to compose pure and passionate platonic poetry in which a reader can "smell" the odour of true pureness and loyality mixed with sad sighs and wormth of their feelings without being connected with specific woman. Among those, there was Al-Hussein Ibn – Muttair.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The analytical contemplation of the Abbasid Platonic poetry revealed that this style carried in some degree the most fundamental elements of the preceeding umayyad platonic poetry, that is, the cleaness and the pureness of true love. Other elements found to be changed and varied so as to cope with new on-going developments during the abbasid period. Nevertheless. It was found that even the love stories of those new Abbasid poets were closer to the old Preceeding platonic poets since their lives, social and emotional, were an extension of the lives of the preceeding poets. Furthermore, it was found that in addition to elements of pureness and deprivation, the poet revealed adegree of urban aspects which were not found in the preceeding platonic poetry though such as pects can be found exceptionally in Omer Ibn-Abi- Rabee'ah's poetry during Umayyad period and some of his companions. The most obvious new aspects in the Abbasid Platonic poetry included, correspondencing exchanging gifts, describing palaces and assemblies in addition to accurate description of the beloved girl using different forms of similes and metaphors attributed to her beauty which were token from the surrounding environment.

٥١٢١٥٧

Moreover, there was special concentration given to the artistic construction of the platonic kasida during the abbasid period which revealed that certain types of metres and rhumes and rhythms were used to compose such poetry. By using statical tables it was found that long metres were mostly used in addition to the use of the ultimate rhymes. Also, more emphasis was given to the artistic form of this poetry which revealed that those poet

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

expressed their deep emotions, feeling, meanings and experiences spontaneously and free from artificiality and exaggeration. As a result of this deep a nalysis, it is concluded that platonic poetry wasn't stopped during the abbasid period but it continued in avery limited range as aresult of different factors.

One of those factors was the wide spread of new different way of life in which people were drawn to different means of amusement including liquor and singing assemblies, jesting and dancing which contributed to an obvious spread of disgraceful literature which, in some extent, was free from religious rules and common virtues. Therefor, most poets dedicated their poetry towards filtrating a number of foreign maidens and female slaves who possessed distinctive features of beauty and urbanity. Those charming and attractive maidens used to accompany men in their assemblies in order to amuse them through jesting, singing and dancing. This new way of life promoted poets to dedicate their poetry to describe disgraceful features of beauty followed by an expression of shameless desires and incentives which resulted into two types of flirtation erotic and non-erotic (preservative) love poetry. The spread of the two types reduces the use of platonic poetry in some extent.

In addition to what have been mentioned above, it can be said that the majority of abbasid platonic poets were not well-known that no interest was given to collect their works or to narrate their stories as happened with Abbas – Ibn – AL-Ahnaf. The reason behind this obvious hidden of those poets from literature can be attributed to

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

their true intention to express their deep feelings and emotions passionately free from any material benefit.

However, the shadow of the platonic poetry has still been reflected as one clear aspect of the abasid period although it seems that this poetry lost many of its distinctive characteristics, and in turn gained new different elements as a result of the new developments and changes that took place in the abbasid period.

In such case, it was difficult for the platonic poetry to preserve its distinguished qualities more than one generation. There fore, we should look into this poetry through different point of view. This view allows us to see the platonic poery form the side of the abbasid period with its own characteristics away from vices and desires an one side, and through the umayyad platonic poets with their deep pure feelings and wormth of sighs on the other side – Eventually, this point of view applies to the abbasid platonic poetry.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

أ – القرآن الكريم

ب– المصادر القديمة

(١) الأغـانى : أبـو الفـرج علـى بـن الحسـين الأصفـهانى (٣٥٦هـ/٩٧٦م) ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر،بيروت– لبنان نسـخة مصـورة عـن طبعـة دار الكتـب المصريـة سـنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

(٢) أمالى المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد : للشـريف المرتضـى على بن الحسين الموسوى العلوى (٣٥٥-٤٣٦هـ) تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم القسم الأول ، ط دار إحياء الكتـب العربيـة ، ط١٠،سنة ١٣٧٣/١٩٥٤م .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس :محمد مرتضـى الزبيـدى ، ط المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر ط١٠،سنة ١٣٠٦هـ.

(٤) تاريخ بغـداد (أو مدينـة السـلام منـذ تأسيسـها حتـى سـنة ٤٦٣هـ):الحافظ أبو بكر أحمد بـن علـى الخطيـب البغـدادى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت٤٦٣هـ) ،ج١٢، ط المكتبة السلفية، المدينة المنورة ، (د.ت).

(٥) تزيين الأسواق في أخبار العشاق (وبآخر ديوان الصبابة للأديب شهاب الدين أحمد بن أبى حجلة المغربي: داود الأنطاكي ، ط دار حمد ومحيو، بيروت ط١٠ ،سنة ١٩٧٢م.

(٦) روضة المحبين ونزهة المشتاقين : شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان ،سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٧) الزهرة : أبو بكر محمد بن داود الأصبهانى ،حققه وقدم له وعلق عليه :د. إبراهيم السامرائى ،ج١، ط مكتبة المنار،الأردن،الزرقاء،ط٢،سنة ١٤٠٦م/١٩٨٥م.

(٨) طبقات الشعراء :ابن المعتز ،تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط دار المعارف ،مصر ،سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

(٩) طوق الحمامة في الإلفة والأُلاف :أبو محمد على بن أحمد بن سعيد حزم الأندلسى ضبط نصه وحرر هوامشه :د.الطاهر أحمد المكي، ط دار المعارف ط٢، سنة ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٠) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو على الحسن بن رشيق القيروانى (٣٩٠-٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط المكتبة التجارية الكبرى مصر، ط٣٠، سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

(١١) لسان العرب :أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) ، ط دار صادر ، بيروت، (د.ت).

(١٢) مصارع العشاق :أبو محمد جعفر بن أحمد الحسين السراج [٤١٧-٥٠٠هـ/١٠٢٦-١١٠٦م] ط دار بيروت ،دار صادر،بيروت سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

(١٣) الموشى (أو الظرف والظرفاء): أبو الطيب بن إسحاق بن يحيى الوشاء ،تحقيق: كمال مصطفى ، ط مكتبة الخانجي – مصر،ط٢٠،سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

(١٤) الورقة: أبو عبد الله محمد بن داود الجراح، تحقيق: د. عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج، ط دار المعارف، مصر، سنة ١٩٥٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج-المراجع الحديثة :-

١- اتجاهات الغزل فى القرن الثاني الهجري :د.يوسف حسين بكار، ط دار المعارف مصر ،١٩٧١م.

٢- جرس الألفاظ ودلالته في البحث البلاغي: ماهر مهدي هلال، ط مطبعة الحرية ـ بغداد، سنة ١٩٨٠م.

٣- الحب العذري :موسى سليمان، ط دارمكتبة الحياة ،بيروت ، ط٣٠،سنة ١٩٦١م.

٤- الحب المثالي عند العرب :د.يوسف خليف، ط دار المعارف ، مصر،١٩٦١م.

٥- ديوان العباس بن الأحنف:تحقيق كرم البستانى ، ط دارصادر- دار بيروت، بيروت سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٨م.

٦- ديوان عمر بن أبى ربيعة :دار صادر ـ ط دار بيروت ،بيروت،سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٧- الرسالة الموضحة (فى ذكر سرقات أبى الطيب المتنبى وساقط شعره)أبوعلي محمد بن الحسن الحاتمى :د.محمد يوسف نجم ، ط دار صادر – دار بيروت ،بيروت سنة ١٣٦٥هـ/١٩٦٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- شعر ابن ميادة :جمعه وحققه د.حنا جميل حداد ،راجعه وأشرف على طباعته :قدري الحكيم،مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٩- شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي، تحقيق : د.فخر الدين قباوة (اعتمد فيه على نسخه نقلت من خط المؤلف)، ج١ , ط دار الآفاق الجديدة ,بيروت ,ط٢ ,سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٠- شعر الحسين بن مطير الأسدي : جمعه وشرحه وقدم له : د.حسين عطوان , ط دار الجيل ,بيروت ،(د.ت).

١١- العشاق الثلاثة:زكي مبارك,المكتبة العصرية ,صيدا ـ بيروت ,(د.ت).

١٢- العصر العباسي الأول: د.شوقي ضيف , ط٢ , ط دار المعارف, مصر,سنة ١٩٧٢م.

١٣- فصول في علم الأصوات :د.محمدجواد النوري والأستاذ محمد علي خليل حمد، ط مطبعة النصر التجارية ، نابلس ، ط١،سنة ١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الموضوعات

الإهداء	
المقدمة	أ ـ د
تمهيد	
مفهوم الغزل العذري	١
المعنى اللغوي لمادة (عذر)	١
الحب أو الغزل العذري اصطلاحا	٥
الغزل العذري قبل العصر العباسي	٩
الفصل الأول	
قصص شعراء الغزل العذري وأخبارهم	١٥
الفصل الثاني	
دراسة موضوعية في شعر الغزل العذري	٣٢
المظاهر الحضارية	٤٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١) الرسائل والمراسلة	٤٠
(٢) تبادل الهدايا	٤٦
(٣) وصف القصور والمجالس	٤٩
الفصل الثالث	
دراسة فنية في شعر الغزل العذري	٥٦
(١) بناء القصيدة	٥٦
(٢) الموسيقى الشعرية	٦٠
(٣) الصورة الفنية	٦٨
الخاتمة	
خلاصة البحث ونتائجه	٧٦
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	٨٠
المصادر والمراجع	٨٤
فهرس الموضوعات	٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤- في الشعر الأموي (دراسة في البيئات) :د.يوسف خليف ط مكتبة غريب - القاهرة ، سنة١٩٩١م.

١٥- المعجم الوسيط: أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون - وأشرف على طبعه عبد السلام هارون، ج٢، مجمع اللغة العربية، القاهرة، سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

١٦- موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس، ط مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، سنة ١٩٥٢م.

د- الدوريات:

مجلة فصول (الغزل العذري واضطراب الواقع): د. علي البطل، المجلد الرابع، العدد الثاني، سنة ١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit